



للالـ كـتاب الـهـ

أشعار وشعراء من الماجـ

محمد عبد الغنى حسن

سلسلة
ثقافية
شهرية



كتاب الصلال

KITAB AL-CHILAL

سلسلة شهرية تصدر عن «دار الصلال»

رئيس مجلس الإدارة: يوسف السادس
رئيس التحرير: صالح جودت
للشرف الفني: جمال فططب
سكنه التحرير: عاصي عبياد

العدد ٢٦٦ - محرم ١٣٩٣ - في ١٢ فبراير ١٩٧٣

No. 266 — Février 1973

مركز الإدارة

دار الصلال ١٦ محمد عز العرب
تليفون ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: ١٢ (١٢) في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربي والافريقي ١٠٠ قرش صاغ - فيسائر أنحاء العالم ٥٥ دولارات أمريكية أو ٢ جنيه - والقيمة تسدد مقدماً لقسم الاشتراكات بدار الصلال في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية - في الخارج بشيك مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية - والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادي

کتاب اہل لعل



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الفلاح بريشة
الفنان جمال قطب

محمد عبد الغنى حسن

أشعار وشعراء

من المعجم

دار الفيلسوف

الشاعر

عندما ابدع هذا الكون رب العالمين
ورأى كل الذي فيه جميلا . ونميـنا
خلق الشاعر كـي يخلق للناس عيـسـونـا
تبصر الحسن وتهواه حراـكـا وسـكـونـا
وـزـمـانـا وـمـكـانـا وـشـخـصـا وـشـئـونـا
فارتقـى الـخـلـقـ ، وـكـانـوا قـبـلـه لا يـرـتـقـونـا
واـسـتـمـرـ الحـسـنـ فـي الدـنـيـاـ وـدـامـ الـحـبـ فـيـنـاـ !ـ

أبـلـياـ أبـوـ مـلـفـىـ

الفصل الاول

شـعـرـاء
لـمـجـدـ الشـمـائـيـ

إيلمياً أبو ماضى

١٨٨٩ - ١٩٥٧

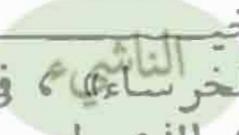
هناك في قرية «المحيدة» ، من أعمال لبنان كانت الدنيا تتطلع ل تستقبل مولد شاعر كتب له أن يسمع العالم الجديد أصواتا صافية من العالم القديم ، وكانت سنة ١٨٨٩ هي السنة التي حملت إلى العالم نبأ هذا النجم الذي لم يكن أحد ليدرى أنه سيحتل مكان الزعامة في شعر المهاجر وقد أسس الشعر له قياده وهو على أبواب البلوغ ، ولم يكُن يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى هاجر ^{إلى مصر} سنة ١٩٠٠ ، فما وافت سنته العشرين حتى كان يحرر في بعض الصحف والمجلات بمصر ، إلى أن جاءت سنة ١٩١١ فتحركت فيه نوازع الهجرة إلى العالم الجديد ، فقصد الولايات المتحدة ، واقام في سنتين . وفي صيف سنة ١٩٢٦ انتقل إلى نيويورك ليعمل في الميدان الأدبي . ولما أنشئت «الرابطة القلمية» في نيويورك برئاسة جبران خليل جبران كان أبو ماضى من أنصارها العاملين ، وان لم يكن من الدين حضروا أول اجتماعاتها في أبريل سنة ١٩٢٠ . وفي أبريل سنة ١٩٢٩ أنشأ المترجم له جريدة «السمير» بنيويورك ، وكانت تصادر حافلة بنفاثات

وفي سنة ١٩٥٧ وقبل وفاة أبي ماضى بقليل احتجت
مجلة « السمير »، وبيعت مطابعها ومكاتبها وحرر فيها .
وأول ديوان من الشعر ظهر لابي ماضى هو « تذكار
الماضى » (٢) للذى طبع بالاسكندرية سنة ١٩١١ حينما
كانت سن الشاعر ^{اللتيني} وعشرين عاما ، ويشمل
القصائد التى نظمها في مصر . وبعد هجرته الى أمريكا
بخمس سنوات نشر الجزء الثانى من ديوانه ، بعنوان
« ديوان إيليا ابو ماضى » وطبع في نيويورك سنة
١٩١٦ ، ويحتوى على مجموعة من شعر التأملات
والشعر الوطنى والقصص الشعرى الفرامى . وفي سنة
١٩٢٧ نشر ديوان « الجداول » الذى طبع في مطبعة
« مرآة الغرب » بنىويورك ، وكتب مقدمته الشاعر
ميخائيل نعيمة قائلا فيها : « فبين هذه الجداول ما
تناسب معه روحى متقرفة ، مترنمة ، مطمئنة ، جذلة
بنور فى عينيها ، وجمال فى جانبها . مرحة بحرية
لا ارصاد عليها ولا قيود ، ومدى لا آفاق له ولا حدود »

(١) تاريخ الصحافة العربية : لطرازى ج) ص ٢٦
 (٢) مجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس ج ١ من ٤٤

فكانت اكرم واصدق تعبية من شاعر الى شاعر .
وفي سنة ١٩٤٦ ظهر للمترجم له ديوان « الخمائل »
فلقى من الرواج والترحيب ما اقتضى اعادة طبعه في
زمن يسرى . أما ديوانه « تبر وتراب » فقد نشر بعد
وفاته بهمة شقيقه مراد وصديقه الوف الشاعر جورج
صيدح ، وقد انعقد الاجماع على ان ايليا ابا ماضى هو
بلا جدال أمير شعراء العرب في المهجـر لو بقى في دولة
الشعر امراء ! !

واقيم للشاعر ابى ماضى حفلان لتأييـنه ، كان اولهما
في بيروت في يناير سنة ١٩٥٨ ، وثانيهما في النادى
العربى بدمشق فى الشهـر نفسه . وقد ابدع الشاعر
جورج صيدح فى رثائـه بمطولة جيدة يقول فيها :

يا شاعرى ما زال انصاء السرى
يترسمون  الملك الونابا
في « الدمعة الخرسانية » في « العنقاء »
في « الطين » الذى لبس النضار ثيابا
في رقرقات سحابة مسحورة
في رفرفات فراشة تتصابى !
في بسمة رفت على شفة المنى
واستقطرت شهد الحياة رضابا ..

باقه من اشعاره

ابتسهـ

قال : السماء كئيبة وتجهمـا
قلت ابتسـم يكفى التجهمـ في السـما
قال الصـبا ولـى فقلـت له : ابتسـم
لن يرجع الاسـف الصـبا المتـصرـا ..
قال : التي كانت سـمائـي في الهـوى
صارـت لنـفسـي في الغـرام جـهـنـما
خـانـت عـهـودـي بـعـد ما مـلـكتـها
قلـبي ، فـكيف الطـلاقـ ؟ ان ابـسـما ؟

قلـت ابـسـمـ واطـربـ فـلو قـارـنتـها
قضـيـت عمـرـكـ كـلهـ مـتـالـما
قال التجـارـةـ في صـرـاعـ هـائـلـا
مـثـل المسـافـرـ كـادـ يـقـتـلـهـ الـظـماـ
أـوـ غـادـةـ مـسـلـولـةـ مـحـتـسـاجـةـ
لـدمـ وـتنـفـتـ كـلـمـاـ لـهـنـتـ دـمـاـ
قلـت : ابـسـمـ ما اـنتـ جـالـبـ دـائـهاـ
وـشـفـائـهاـ ، فـإـذـاـ اـبـسـمـتـ فـرـيـماـ ..
أـيـكونـ غـيرـكـ مجرـماـ وـتـبـيـتـ فـيـ
وـجـلـ كـانـكـ اـنتـ صـرـتـ المـجـرـماـ ؟

قال العدا حولى علت صيحاتهم
أسر والاعداء حولى في الحمى ؟
قلت ابتسם ، لم بطلبوك بذمهم
لو لم تكن منهم اجل واعظما !

قال المواسم قد بدت اعلامها
وتعرضت لى في الملابس والدمى
وعلى للأجباب فرض لازم
لكن كفى ليس تملك درهما
قلت ابتسم يكفيك انك لم تزل
جيا ، ولست من الاجبة معدما ؟

قال ^{اللهم} جرعتنى علقما
قلت ابتسم ^{واللهم} جرعت علقما !
فلعسل غيرك ^{ان} راك مرنا
طرح السكابة جانبها وترنا
اتراك تغنم بالتبزم درهما
أم انت تخسر بالشاشة مفينا ؟
يا صاح ! لا خطر على شفتيك ان
تنثلا ، والوجه ان يتحطما
فاضحك ! فان الشهيب تضحك والدجي
متلاطم ، ولذا نحب الانجما
قال الشاشة ليس تسعد كائنا
يأتى الى الدنيا ويذهب مرغما
قلت ابتسم ما دام بينك والردى
شبر ، فائق بعد لن تنبسا !

السکریم

قالوا الا تتصف الكريـ سـمـ لـنـا ؟ فـقـلـتـ عـلـىـ الـبـدـيـهـ انـ السـکـرـیـمـ لـکـالـلـرـیـسـ سـعـىـ تـحـبـهـ لـلـحـسـنـ فـیـهـ وـتـهـشـ عـنـدـ لـقـائـهـ وـیـغـیـبـ عـنـكـ فـتـشـتـهـیـهـ لـاـ يـرـتـضـیـ اـبـداـ لـصـاـ جـبـهـ الـذـیـ لـاـ يـرـتـضـیـهـ وـاـذـاـ الـلـیـالـیـ سـاعـفـتـ وـتـرـاهـ بـیـسـمـ هـازـنـاـ فـیـ غـمـرـةـ الـخـطـبـ الـکـرـیـهـ وـاـذـاـ تـعـرـقـ حـاسـدـوـ هـبـکـیـ وـرـقـ لـحـاسـدـیـهـ کـالـورـدـ بـیـنـعـ بـالـشـذـیـ حـتـیـ اـنـوـفـ السـارـقـیـهـ

الطين

نسـیـ الطـینـ سـانـشـیـعـاـعـةـ اـنـهـ طـیـبـ
سـنـ حـقـیرـ فـصـالـ تـیـهاـ وـعـرـبـ
وـکـسـاـ الـخـزـ جـسـمـهـ فـتـبـاهـیـ
وـحـوـیـ الـمـالـ کـیـسـهـ فـتـمـرـدـ
یـاـ أـخـیـ !ـ لـاـ تـمـلـ بـوـجـهـكـ عـنـیـ
ماـ اـنـاـ فـحـمـةـ وـلـاـ اـنـتـ فـرـقـدـ
اـنـتـ لـمـ تـصـنـعـ الـحـرـیـرـ الـذـیـ تـلـ
بـیـسـ وـالـلـوـلـوـ الـذـیـ تـتـقـلـدـ
اـنـتـ لـاـ تـاـکـلـ النـضـارـ اـذـاـ جـعـ
سـتـ وـلـاـ تـشـرـبـ الـجـمـانـ الـمـنـضـدـ
اـنـتـ فـیـ الـبـرـدـةـ الـمـوـشـأـ مـثـلـیـ
فـیـ کـسـائـیـ الرـدـیـمـ تـشـقـیـ وـتـسـعـدـ
لـکـ فـیـ عـالـمـ الـنـهـیـسـارـ اـمـانـ
وـرـؤـیـ ،ـ وـالـظـلـامـ فـوـقـكـ مـمـتـدـ

ولقبی كما لقبك احلا
م حسان فانه غير جلد ...

* * *

الamanى كلهما من تراب
وامانيك كلهما من عسجد ؟
وامانى كلهما للتللاشى
وامانيك للخلود المؤكد ؟
لا ! فهذى وتلك قاتى وتمضى
كدوهما ، واى شيء يوبد ؟
ايه المزدهى اذا مسك السق
سم الا تشتكى ؟ الا تتنهد ؟
واذا راعك العبيب بهجر
ودعتك الذكرى الا تتوجد ؟
انت مثلى يهش وجهك للنع
سمى دفى حالة المصيبة يكمد
ادموعى خل ودمعك شهد
وبكائنى ذل ونوحك سؤدد ؟
وابتسامى السراب لا رى فيه
وابتساماتك الالى الخرد ؟
فلك واحد يظل كلينا
حار طرفى به وطرفك ارمد
قمر واحد يظل علينا
وعلى الكوخ والبناء الموطد
ان يكن مشرقا لعينيك انى
لا اراه من كوة الكوخ اسود
النجوم التى تراها اراها
حين تخفي وعندي ما تتوقف

لست ادنى - على غناك - اليها
وأنا مع خصاصتي لست أبعد

انت مثلى من الثرى واليه
فلم اذا يا صاحبى التيه والصد
كنت طفلا اذ كنت طفلا وتغدو
حين أغدو شبيخا كبيرا ادرد
لست ادرى من اين جئت ولا ما
كنت ، او ما اكون يا ساح فى غد
افتدركى ؟ اذن فخبر والا
فلم اذا تظن انك اوحد ؟
الك القصر دونه الحرس الشا
كى ومن حوله الجدار المشيد ؟
فامنع الليل أن يمد رواقا
فوقه ، والضباب أن يتلبد
وانظر النور كيف يدخل لا يطرد ؟
لب اذنا ، فما له ليس يطرد ؟
مرقد واحد نصيبك منه
افتدركى كم فيك للذر مرقد ؟
ذدتني عنه والعواصف تعدو
في طلابى والجو اقتم اربد
بينما الكلب واجد فيه ماوى
وطعاما ، والهر كالكلب يرقد
فسمعت الحياة تضحك مني
اترجى ، ومنك تابى وتجسد

الك الروضة الجميلة فيها الـ
سماء والطير والازاهر والنـ ؟

فاز جر الريح ان تهز وتلوى
 شجر الروض . . انه يتأود
 والجم الماء في العدير ومره
 لا يصفق الا وانت بمشهد
 ان طير الاراك ليس يسالي
 انت اصفيت ام انا ان غرد
 والازاهير ليس تسخر من فق
 سرى ولا فيك للفنى تثورد . .
 الک النهر ؟ انه للنسميم الر
 طب درب وللمسافير مورد
 وهو للشهب تستحم به في الص
 يف ليلاً كانها تتبرد . .
 تدعيمه ، فهل بأمرك يجري
 في عروق الاشجار او يتجمد ؟
 كان من قبل ان تعيء وتمضي
 وهو باق في الارض للجزر والمد

الک الحقل ؟ هذه النحل تعجنى الشه
 سهد من زهره ولا تتردد ؟
 وارى للنممال ملكاً كبيراً
 قد بنته بالكده فيه وبالكده
 انت في شرعاها دخيل على الحق
 لـ ولص جنى عليها فافسد
 لو ملكت الحقول في الارض طرا
 لم تكون من فراشة الحقل اسعد
 اجمل ؟ ما انت ابهى من الور
 دة ذات الشذى ولا انت اجود
 ام عزيز ؟ وللبعوضة من خد

3

أروى لكم عن شاعر ساحر
حكاية يحمد راويها
قال دعا أصحابه سعيد
فليلة رقت حواشيهما

فانتظمت في قصره عصبة
كريمة لا واغل فيه
من نبلاء الشعب ساداتها
وخير الفيصل غوانيمها

حتى اذا ما جلسوا كلهم
وطاف بالاكواب ساقيتها
قام أمير القصر في كفه
كأس اعarterه معانيمها

وقال يا صحب على ذكركم
امثلها جسما راحسوها
وذكر من قلبي عبد لها
ومهجتني احدى جواريهما
حبيبتي « لماء » سميتها
ولم اكن قبللا اسميها
فشربوا كلهم سرها
وهتفوا كلهم تيهما
فاجزل الشكر لاصحابه
الشكر للنعمه يقيمهما

وصاح بالساقى علينا بها
فطاف بالاكواب ساقيتها
وقال للأضياف : سمعا ! فلى
كلمة ، العدل يعلميهما
ما أنا وحدى الصب فيكم ولا
كل العذارى من أناجيهمها
فكل نفس مثل نفسى لها
في هذه الدنيا أمانيمها
وكل قلب مثسل قلبي له
حسناه ترجوه ويرجوها

1

فد سسوه المجلس تشويها
 لو ظل فيما بينما صامتا
 لم تسمع الاذان مكروها
 وقلقل الفتى اان أسيافهم
 فأوشكت تبدو حواشيهما
 وتعتع الشحادي بالحانه
 وماجت السدار بمن فيما
 وقال قوم خبته الطلا
 وقال قوم صار معتوها
 فصاح رب الدار يا سيدى
 وصفتها ، لم لا تسميها ؟
 اتخجل باسم من تهوى ؟
 احسناه بغیر اسم ؟
 فاطرق غصیر مكترت
 وتمتم خاشعا امى ...

كن ببسما

كن ببسما ان صار دهرك ارقيما
 وحلاوة ان صار غيرك علقينا
 ان الحياة جبتك كل كنوزها
 لا تخعلن على الحياة ببعض ما
 احسن وان لم تجز حتى بالثنا
 اي الجراء الفيت يبسف ان همى ؟
 من ذا يكافء زهرة فواحة
 او من يثيب البلبل المترنما ؟

عد السكرام المحسنين وقسمهم
بها تجد هذين منهم اكر ما
يا صاح خذ علم المحبة عنهم
أني وجدت الحب علما فيما
لو لم تفع هذى ، وهذا ما شدا
عاشت مذممة وعاش مذمما
ايقظ شعورك بالمحبة ان غفا
لولا شعور الناس كانوا كالدمى
أحبيب فيبدو السكون كوخا نيرا
وابغض فيمسى السكون سجنا مظلما
ما الكاس ، لولا الخمر . غير زجاجة
والمرء ، لولا الحب ، الا أعظمها
كره الدرجى فاسود الا شهبه
بقيت لتضحك منه كيف تعجمها
لو تعشق البيداء أصبح رملها
زهرا ، وصار سرابها الخداع ما
لو لم يكن في الارض الا مبغض
لتبرمت بوجسوده ونبرما
لاح الجمال اى نهى فاجبه
ورآه ذو جهل فظن ورجمها
لا تطلبن محيبة من جاهم
المرء ليس يحب حتى يفهمها
وارفق بائنساء الفباء كأنهم
مرضى ، فان الجهل شيء كالعمى
والله بورد الروض عن اشواكه
وانس العقارب ان رأيت الانجما

كم تشتكي

كم تشتكي وتقول انك معدم
والارض ملوك والسماء والانجم ؟
ولك الحقول وزهرها واربعها
ونسيمها والبلبل——— سل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة
والشمس فوقك عسجد يتضرم
والنور يبني في السعوح وفي الذرى
دورا مزخرفة وحينما يهدى
فكأنه الفنان يعرض عابشا
آياته قدام من يتعلم .
وكانه لصفائه وستاناته
بحر تعم به الطيور الحوم
هشت لك الدنيا فمالك داجنا
وتبتسم فعلام لا تبسم ؟
ان كنت مكتبا لعز قد مضى
هيئات يرجعها اليك نندم
او كنت تشفق من حلول مصيبة
هيئات يمنع ان نحل تعهم
او كنت جاوزت الشباب فلا تقل
شياخ الزمان فانه لا يهرم
انظر فما زالت تطل من الثرى
صور تكاد لحسنها تتكلم
ما بين اشجار كان غصونها
أيد تصتفق تارة وتسلم

وعيون ماء دافقات في الشرى
نشفى السقىم كأنما هي زمزم !
ومسارح فتن النسم جمالها
فسرى يدنن تارة ويهمهم . . .

فكانه صب بباب حبيبة
متسل ، مستعطف ، مترحم
والجدول الجذلان يضحك لاهيا
والنرجس الولهان مف بعلم
وعلى الصعيد ملأة من سندس
وعلى الهضاب لكل حسن ميسىم
فهناك مكان بالاريح معطر
وهناك طود بالشيماع معمم
صور وآيات تفيض بشاشة
حتى كان الله فيها يرسم !

فامش بعقلك فوقها متفهمها
ان الملاحة ملك من يتفهم
اتزور روحك جنة فتفوتها
كما تزورك بالظنوں جهنم ؟
وتري الحقيقة هيكلًا متجمدا
فتعافها لوساوس تتوهم ؟
يا من يحن الى غد في يومه
قد بعت ما تدرى بما لا تعلم

فلسفة الحياة

أيهذا الشساكي وما بك داء
كيف تغدو اذا غدوت عليلا ؟

ان شر المجنأة في الارض نفس
 تتوفى قبل الرحيل ، رحيلًا
 وترى الشوك في الورود وتعمى
 ان ترى فوقها الندى اكليلا
 هو عباء على الحسأة ثقيل
 من يظن الحسأة عبئا ثقيلًا
 والذى نفسه بغير جمال
 لا يرى في الوجود شيئا جميلا

 ليس اشقي ممن يرى العيش مرا
 ويظن اللذات فيه فضولا
 احكم الناس في الحياة اناس
 عللوها فاحسنتوا التعليلا
 فتمنع بالطبع ما دمت فيه
 لا تخف ان يزول حتى يزولا
 واذا ما اظل رأسك هم
 قصر البحث فيه كيلا يطولا
 ادركت كنها طيور الروابي
 فمن العمار ان تظل جهولا

 ما تراها - والحقل ملك سوها -
 تخذت فيه مسرحا ومقيلا
 تتغنى ، والصقر قد ملك الجو
 عليها ، والمسائدون السيلا
 تتغنى ، وقد رأت بعضها يؤ
 خذ حيا ، والبعض يقضى قتيلا
 تتغنى ، وعمرها بعض عام
 افتباكي وقد تعيش طويلا ؟

 فهى فوق الفصون في الفجر تتلو
 سور الوجد والهوى ترتيلًا

وهى طورا على الثرى واقتافات
تلقط الحب او تجر الديولا !

كلما امسك الفحصون سكون
صفقت للفحصون حتى تميلا
فاذا ذهب الاصليل الروابى
وقفت فوقها ناجي الاصليل
فاطلب اللهو مثلما تطلب الاطهار
عند الهجية ظلا ظليلا
وتعلم حب الطبيعة منها
واترك القمال للورى والقىلا
فالذى يتلقى العواذل يلغى
كل حين في كل شخص عذولا

* * *

انت للارض اولا وآخرها
كنت ملكا ، ام كنت عبدا ذليلًا
لا خلود تحت السماء لعنى
فلم اذا تراود المستحيل؟
كل نجم الى الافول ، ولكن
آفة النجم ان يخاف الافولا

وَهُنَّ النَّجُومُ

جذلان يمرح في حشو
لـك كالنـيـسـنـ مـدـنـدـنـا
المـقـتـنـىـ المـلـوـكـ مـلـعـبـهـ وـغـسـيرـ المـقـنـىـ !

يتسلق الاشجار لا
ضـجـراـ يـحـسـ ولاـ دـنـىـ
ويـعـودـ بـالـأـغـصـانـ يـبـ
سرـيـهاـ سـيـوـفـاـ ، اوـ فـنـاـ
ويـخـوضـ فـيـ وـحلـ الشـتـاـ
مـتـهـلـلـ مـتـيمـنـاـ . .

لا يـتقـىـ شـرـ العـيـوـ
نـ وـلـاـ يـخـافـ الـإـسـنـاـ
وـلـكـمـ تـشـيـطـنـ كـيـ يـقوـ
لـ النـاسـ عـنـهـ تـشـيـطـنـاـ .
اـنـاـ ذـكـ الـولـدـ الذـيـ
دـنـبـنـاهـ كـانـ هـنـاـ !

اـنـاـ مـنـ مـيـاهـكـ قـطـرـةـ
فـاضـتـ جـدـأـوـلـ منـ سـنـاـ
اـنـاـ مـنـ تـرـابـكـ ذـرـةـ
ماـجـتـ موـاـكـبـ منـ مـنـىـ
اـنـاـ مـنـ طـيـورـكـ بـلـبـلـ
غـنـىـ بـمـجـدـكـ فـاغـتـنـىـ
حـمـلـ الطـلاقـةـ وـالـبـشـاـ
شـةـ مـنـ رـبـوـعـكـ لـلـدـنـىـ
كـمـ عـانـقـتـ زـوـحـىـ رـبـاـ
لـكـ وـصـفـقـتـ فـيـ الـمـنـحـنـىـ !
لـلـأـرـضـ بـهـنـزـاـ بـالـرـبـاـ
حـ وـبـالـدـهـورـ وـبـالـفـنـاـ

ميخائيل نعيمة

وهناك في قرية بسكننا الوادعة المرتفعة على هضبات صنين آلافا من الاقدام فوق سطح البحر كان مولد شاعر آخر .. فاستقبلت الدنيا مولد شاعرين ابى ماضى ونعيمة فى عام واحد . وهناك فى المدرسة الروسية الابتدائية بتلك القرية الحاملة درس نعيمة علومه الابتدائية وأظهر الفتى فى دروسه جداً وتفوقاً أهلاه لأن يحظى ببعثة الى مدرسة المعلمين الروسية بمدرسة الناصرة بفلسطين وهنا اتسعت آفاق معرفته باللغة الروسية ، وزاد تضلعها فى الدراسات العربية ، ولقى من التفوق على الأقران فى الناصرة ما لفته فى بسكننا ، فاستحق هذه المرة بعثة الى مدينة بولتافا من أعمال اقليم اوكرانيا الروسي ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٦ حيث التحق بمعهد «السمنار» هناك .

وقضى المترجم له فى بولتافا الروسية خمس سنوات حصل فى خلالها على كل من الآداب العالمية ، وتزود من الأدب الروسي بزاد خصيـب ، حتى برع فى الكتابة بالروسية والنظم فيها . وما قصيـدته «النهر المتجمد» الا اثر من آثاره الفكرية باللغة الروسية ، نقلها بعد

حين الى لفة الضاد . ولم يعد نعيمة من الروسيا الى وطنه لبنان الا ليزمع الرحلة هذه المرة الى العالم الجديد البعيد ... وفد كان في نيته الهجرة الى باريس مدينة العلم والنور ، ولكن اخاه ثناء عن عزمه وأصطحبه معه الى الولايات المتحدة ، حيث درس الحقوق في جامعة واشنطن ، وظفر باجازتها العلمية سنة ١٩١٦ .

ولم يشغله الطلب للعلم عن الكتابة الادبية النقدية في مجالات امريكا العربية ، وخاصة مجلة « الفنون » وجريدة « السائح » اللتين أصدرهما نسيب عريضة وبعد المسيح حداد على الولاء ولما ماتت « الفنون » كانت « السائح » بوقا لنعيمة ورفاقه المجددين من مؤسسي « الرابطة القلمية » بنيويورك ومن رفاق نعيمة نسيب عريضة وبعد المسيح حداد . وهما من زملائه في مدرسة المعلمين الروسية في الناصرة بفلسطين . وهذا جمع الله الاشتات بعد ان كانوا يظنون كل الفتن ان لا تلقيا وافتتح حياته النقدية الادبية بنقد رواية « الاجنحة المتكسرة » لجبران في مقال عنوانه « فجر الامل بعد ليل اليأس » وفي هذا النقد ظهرت بوادر تورته على الجمود والتقليد في اللغة العربية ، وكان هذا النقد سبيلاً تعرف المترجم له الى جبران خليل جبران . فانتقل الى نيويورك ، وهناك في زحام هذه المدينة المدين لها شعر المهاجر بالكثير من اسباب نهوضه ، تعرف الى ابى ماضى ورشيد ابوب وغيرهم من مؤسسى الرابطة القلمية التى كان جبران عميدها ونعيمة مستشارها ...

وفي سنة ١٩١٧ ترك امريكا حيادها في خلال الحرب العالمية الاولى ، وخاضت غمراتها . وكان نعيمة واحداً من آلاف الجنود الذين شملهم قانون التجنيد الامريكي ،

والقت به الأقدار إلى الجبنة في فرنسا ، وأتيح له بعد الحرب بعثة تعليمية في جامعة « رين » الفرنسية ، فدرس تاريخ الأداب والفنون ، والتاريخ السياسي لفرنسا . وعاد إلى الولايات المتحدة سنة ١٩١٩ ، وظل فيها ثلاثة عشر عاما غادرها إلى لبنان سنة ١٩٣٢ ، ليعيش في ذرا صنين ، وفي أكناف بسكننا الهدامة ، وفي ظلال الشخروب ، حيث مزرعة له ورثها من آبائه.

ويعد كتاب « الغربال » لنعيمة من كتب النقد الحديث التي لا يغفلها مؤرخ للأدب العربي المعاصر . فقد كان بعد كتاب « الديوان » للعقاد والمازبي من الدعائم الأولى في النهضة النقدية الأدبية المعاصرة . وقد كتب العقاد مقدمة طبعته الأولى سنة ١٩٢٣ فتنى على أدباء المهجر وشعرائهم الذين فروا عن القراءح قبود التقليد ...

ومن كتب ميخائيل نعيمة الآباء والبنون . والغرباز ، والمراحل ، وكان ما كان . وديوان همس الجفون وفيه شعره العادي والنشرور . وزاد المعاد ، وبالبيادر ، وكرم على درب ، ولقاء . والأوثان ، ومستوت العالم ، ومذكرات الارقوش . وجبران خليل جبران ، الذي يعد بداعا في كتابة الترجم في الأدب العربي ، وسبعون ، بأجزاءه الثلاثة الضخام ، وهو سيرة صريحة رائعة لنعيمة ، وله بالإنجليزية كتاب « مرداد » الذي فعله هو نفسه إلى العربية .

باقة من اشعاره

النهر المتجمد

يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الخرير ؟
أم قد هرمت وخار عزمه فانثنىت عن المسير ؟
بالامس كنت مرنما بين الحدايق والزهور
تلتو على الدنيا وما فيها احاديث الدهور
بالامس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق
والاليوم قد هبطت عليك سكينة اللحد العميق
بالامس كنت اذا ابتك باكيها سليتنى
والاليوم صرت اذا انيتك ضاحكا ابكيتنى
بالامس كنت اذا سمعت تنهدى وتوجعى
تبكى ؛ وها ! بكى انا وحدي ؛ ولا تبكي معى !

ما هذه الاكفان ؟ أم هذى قيود من جليد
قد كبلتك وذلتك بها يد البرد الشديد ؟
ها حولك الصفاصاف لا ورق عليه ولا جمال
يبحتو كثيبا كلما مرت به ريح الشمال
والحور يندب فوق رأسك ناثرا اغصانه
لا يسرح ~~الحسـون~~ فيه مرددا العانه
تاتيه اسراب من الفربان تنعق في الفضا
فكأنها ترنى شبابا من حياتك قد مضى
وكأنها بنعيبها عند الصباح وفي المساء

جوف يشيع جسمك الصافي الى دار البقاء
لكن سينصرف الشتا ، وتعود ايام الربيع
فتلوك جسمك من عفال مكنته يد الصقيع
وتذكر موحبتك النقية حرد نحو البخار
حبلى باسرار الدجى . . سلى نثار النهار
وتعود تبسم اذ يلاطف وجهك المسافى النسيم
وتعود نسبع فى مياهك انجم الليل البهيم
والبدر يبسط من سمام علبك سترا من لجين
والشمس تستر بالازاهر منكبك انمارين
والحور ينسى ما اعتراه من المصائب والمحن
ويعود يشمخ انهه ويميس مخضر الفن
وتعود للصفصاف بعد الشيب أيام الشباب
فيفرد الحسون فوق غصونه بدل الفراب
قد كان لي يا نهر قلب ضاحك مثل المروج
حر كقلبك فيه اهواء وآمال تموج
قد كان يضحي غير ما يمسى ولا يشكوا الملل
والبيوم قد جمدت كوجهك فيه امواج الامل . . .

فتساوت الايام فيه صباحها ومساؤها
وتوازنت فيه الحياة نعيمها وشقاوتها
سيان فيه غدا الربيع مع الخريف او الشتاء
سيان نوح البايسين ، وضحك أبناء الصفاء
نبذته ضوضاء الحياة فما عنها وانفرد
وغدا جمادا لا يحن ولا يميل الى احد
وغدا غريبا بين قوم كان قبلًا منهم
وقدوت بين الناس لغزا فيه لفز مبهم . . .
يا نهر ! ذا قلبي اراه كما اراك مكلا
والفرق انك سوف تنشط من عقالك ؛ وهو . . . لا

أخي ...

أخى ! ان ضج بعد انحرب غربى باعماله
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بعثت ابطاله
فلا تهزم لمن سادوا ولا تستسلم بمن دانا
بل اربع حاما مثلى بقلب خاسع دام
لنبكى حظ مونانا

أخى ! ان عاد بعد الحرب جندي لاوطنه
والهى جسمه المنهوك في احسان خلانه
فلا تطلب اذا ما عدت للأوطان خلانا
لان الجوع لم يترك لنا صعبا نناجيهم
سوى اشباح موتنا

أخى ان عاد يحرث ارضه الفلاح او يزرع
ويبني بعد طول الهجر كوخا هذه المدفع
فقد جفت سواقينا وهدم الذل ما وانا
ولم يترك لنا الاعداء غرسا في اراضينا
سوى اجياف موتنا

أخى ! قد تم ما لو لم نشاه نحن ما تما
وقد عم البلاء ولو أردنا نحن ما عما
فلا تندب فاذن الغير لا تتصفى لشكوانا
بل اتبعنى لنحفر خندقا بالرفس والمعلول
نوارى فيه موتنا

أخى ! من نحن ؟ لا وطن ولا اهل ولا جار
اذا نينا : اذا قمنا ردان الخزى والعار

لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بمونانا
فهات الرفتش واتبعنى لنحفر خندقا آخر
نوارى فيه أحيانا

انتهالاً

كحل اللهم عيني
بشعاع من ضياك ..
كى تراك ..

فِي جَمِيعِ الْخَلْقِ ! فِي دُودِ الْقَبُورِ
فِي نَسُورِ الْجَوِ، فِي مَوْجِ الْبَحَارِ
فِي صَهَارِيجِ الْبَرَارِى . فِي زَهْرَةِ الْزَّهُورِ
فِي السَّكَلَ، فِي التَّبَرِ؛ فِي رَمْلِ الْفَقَارِ
فِي قَرْوَحِ الْبَرَصِ، فِي وَجْهِ السَّلِيمِ
فِي يَدِ الْقَانِيلِ؛ فِي نَعْجِ الْقَتِيلِ
فِي سَرِيرِ الْعَرْسِ؛ فِي نَعْشِ الْفَطِيمِ
فِي يَدِ الْمُحْسِنِ، فِي كَفِ الْبَخِيلِ
فِي فَوَادِ الشَّيْخِ، فِي رُوحِ الصَّفِيرِ
فِي ادْعَا الْعَالَمِ، فِي جَهَلِ الْجَهُولِ
فِي غَنِيَ المَثْرَى، فِي فَقْرِ الْفَقِيرِ
فِي قَذْرِي الْعَاهِرِ، فِي طَهْرِ الْبَتُولِ
وَإِذَا مَا سَاوَرَتْهَا سَكْنَةُ النَّوْمِ الْعَمِيقِ
فَاغْمَضْ اللَّهُمَّ جَفْنِيهَا إِلَى أَنْ تَسْتَفِيقَ

* * *

وافتح اللهم اذني
کی تھی دوما ندالک
من علاک ..

في نباء الشاة ، في زار الاسود
في نعيق البوم ، في نوح الحمام

في خرير الماء ، في قصف الرعد
 في هدير البحر ، في مر الفمام
 في غنا البلبل ، في ندب الغراب
 في دبيب النمل ، في هب الرياح
 في طنين النحل ، في زعق العقاب
 في صراخ الليل ، في همس الصباح
 في بكاء الأطفال في ضحك الكهول
 في ابتهالات العراه الحسائين
 في انتحاب الناي ، في دق الطبول
 في صلاة الملك والعبد السجين
 وإذا ما قرب الموت ووافاها الصم
 فاختمن ربى عليها ريثما تحيا الرمم

ول يكن لي يا الهى
 من لسانى شاهدان
 صادقان ..

ان افه بالحق فليشهد معى
 او افه بالبطل فليشهد على
 واذا ما قام غیري يدعى
 يا الهى الحق في بطل وغى
 فليكن سيفا لسانى حده
 في سبيل الحق ماض لا يهاب
 لا يكف الضرب حتى ضده
 ينشئ عن غيه نحو المصواب
 واذا ما خان نطقى فلستم
 فاراه البطل في الحق الصريح
 في كلام الغير ، فاجمل من فمى
 للسانى ايها البارى ضريح

فلسان يعلن الحق وسرا يذبحه
لبت شعرى غير صمت الموت ماذا يصلحه ؟

واجعل اللهم قلبي
واحة نسقى القريب
والغريب ..

ماؤها اليمان أما غرسها
فالرج والحب والصبر الطويل
جوها الاخلاص أما تسمها
فالوفا والصدق والحلم الجميل
فاذما ما مراح فكري عيشا
في صحارى الشك يستجلى البفاء
من منهوكا بقلبي فجتنا
نائبا يمتص من قلبي الرجاء
وإذا ما أمستلى يوما متى
تائها في مهمه العيش السحق
عاد لما كاد يقضى عطشا
يحتسى اليمان من قلبي الرقيق
وإذا اليمان ولى والرجا اضحي ضرير
فليئم قلبي الى ان ينفع البوق الاخير

الخير والشر

سمعت في حلمي ويأ للعجب
سمعت شيطانا يناجى ملاك
يقول اي بل الف اي يا أخي
لولا جحيمي أين كانت سماك ؟

ليس أنا يوماً استو
سر البقاء فينا . وسر الملاك ؟
الم نصنع من جوهر واحد
ان ينسى الناس انسى أخاك ؟

فاطر ابن النور مسرجا
في نفسه ذكرى زمان قديم
واغرورقت عيناه لما انحنى
مستغفرا . وعائق ابن الجحيم
وقال اي بل الف اي يا أخي
من نارك الحرى أتاني النعيم ...
وخلق الانسان جنبا الى
جنب ، وضاعا بين وشى السديم

الطمأنينة

سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح وانتحب يا شجر
واسبعي يا غيوم واهطل على بالمطر
واقصفي يا رعد لست اخشى خطير
سقف بيتي حجر ركن بيتي حديد
استمد البصر من سراجي الضئيل
والظلم انتشر كلما الليل طال
والنهار انتحر واذا الفجر مات
فاختفي يا نجوم وانطفيء يا قمر
من سراجي الضئيل استمد المscr

<p>باب قلبي حسسين فاهجمى يا هموم وازحفى يا نعوزن وانزللى بالالسوه باب قلبي حسسين</p>	<p>من صنوف الذدر في المسا والسر بالتلقا والضجر يا خطوب البشمر من صنوف الكدر</p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------

* * *

ورفيقى القدر حول قلبي الشبراء حول بيته الحفير لست أخنى الفرر ورفيقى القدر	وحليفى القضاة فاقدحى يا شهور وأحفى رى يا منون لست أخنى العذاب وحليفى القضاة ...
--------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------

الى دودة

تدلين دب الوهن في جسمى الفانى
واجرى حثينا خلف نعشى واكفانى
فاجتاز عمرى راكضا متعرضا
باتناقض آمالى وانشباح اشجانى

وابنى قصورا من هباء واشتکى
اذا عبشت کف الزمان بينياني
ففى كل يوم لى حياة جديدة
وفي كل يوم سكرة الموت تغشانى

ولولا ضباب الشك يا دودة الثرى
لکنت الاقى في ذبائك ايمانى
فاترك افكارى تذيع غرورها
واترك احزانى تکفن احزانى

وازحف في عيشي نظيرك جاملا
دواعي وجدى ، أو بواعت وجданى
ومستسلما في كل امر وحالة
لحكمة ربى ، لا لاحكام انسان

فها انت عميماء يقودك مبصر
وامشى بصيرا في مسالك عميان
للك الارض مهد والسماء مظلة
ولى فيما من ضيق فكري سجنان
لشن خاقانا بي لم نضيقا بحاجتي
ولكن بجهلى وادعائى بعرفاني
ففي داخلي ضدان قلب مسلم
وفكر عنيد بالتساؤل اخستانى
توهم ان الكون سر ، وانه
ينال ببحث او يباح ببرهان
فراح يجوب الارض والجو والسماء
سائل عن قاص ويبحث عن دان
و كنت قصدا قبل ذلك كاملا
فضعضع مابي من معان واوزان . . .

وانت التي يستصرخ الكل فدرها
ويحسبها بعض زيادة نقسان
تدفين في حضن الحياة طلقة
ولا هم يضئيك بأسرار أكونان
فلا تسألين الارض من مد طولها
ولا الشمس من لظى حشها بنيران
ولا الريح عن قصد لها من هبوبها
ولا الوردة الحمراء عن لونها القاني

وَمَا أَنْتَ فِي عَيْنِ الْحَيَاةِ ذَمِيمَةٌ
وَأَصْفَرُ قَدْرًا مِّنْ نَسَورٍ وَعَقْبَانِ
فَلَا التَّبَرُ أَغْلَى عَنْهَا مِنْ تَرَابِهَا
وَلَا الْمَاسُ أَسْنَى مِنْ حَجَارَةِ صَوَانِ
هَلْ اسْتَبَدَلتْ يَوْمًا غَرَابًا بِبَلَبَلٍ
وَهَلْ أَهْمَلْتْ دُودًا لَتَلْهُو بِغَزْلَانَ؟
وَهَلْ أَطْلَعْتْ شَمْسًا لَتَحْرُقْ عَوْسَجاً
وَنَمْلًا سَطْحَ الْأَرْضِ بِالْأَسْ وَالْبَانَ؟
لِعَمْرَكَ يَا اخْتَاهُ مَا فِي حَيَاتِنَا
مَرَاتِبٌ قَدْرٌ أَوْ تَفَاوْتٌ اتِّمَانٌ
مَظَاهِرُهَا فِي الْكَوْنِ تَبَدُّو لَنَاظِرٍ
كَثِيرَةُ اشْكَالٍ . عَدِيدَةُ الْوَانِ
وَاقْنُومُهَا باقٌ مِنْ الْبَدْءِ وَاحِدًا
تَجْلَتْ بِشَهْبٍ أَمْ تَجْلَتْ بِدَيْدَانٍ
وَمَا نَاشَدَ اسْرَارَهَا — وَهُوَ كَتْسَفَهَا —
سُوَى مُشْتَرٍ بِالْمَاءِ حَرْقَةٌ عَطْسَانٌ

نبيب عريفة

١٩٤٦ - ١٨٨٧

هذا الشاعر المادى العميق التفكير ، ظل في صخب
الحياة يفتشن عن نفسه ، ويفتش عن الحقيقة حتى
أضناه طول التفكير ، وأضناه في « طريق الحرية »
المسيء ... وظل هائما بالجمال والحب والمعرفة
والاشواق الى العالم الروحى البعيد : فما روى غلة ،
ولا اشبع نهما

صباح ! هل تعرف بنا ان شربنا منه نروى ؟
صباح ! هل تعرف حسنا يشبع النفس فنهوى ؟
صباح ! هل تعرف لحنا فيه للأرواح سلوى ؟

وكان بين مولده في مدينة حمص السورية ، ووفاته
في مدينة بروكلن الامريكية واحد وستون عاما قضاها
في صراع بين المادة والروح ، وفي كفاح بين الشك واليقين
حتى لقى ربه في اول ابريل سنة ١٩٤٦ مفتريا عن حمص
« ذات الاحجار السود » التي كان يتحرق شوقا اليها ،
ولعله لقى الجواب الذى كان يسأل عنه قائلا

خانيك اين الذهاب وain مصر النفوس ؟
انجتاز هذا التراب لنبلغ سبل الشموس ؟

ولقد حير هذا الشاعر أمر النفس ومصيرها ،
والروح وتلبسها بالجسد ، فاسمي ديوانه « الارواح
الحانة » ... ويشاء الله أن يكون هذا الديوان
الحانة ، لهذه الروح الشاعرة الحانة ، في يد المجلد
المطبعة عند ما لفظ الشاعر آخر أنفاسه ...

ولد نسيب عريضة في حمص سنة ١٨٨٧ ، وتعلم
في المدرسة الروسية الابتدائية ، وفي مدرسة المعلمين
الروسية بالناصرة بفلسطين ، وكان من زملائه في هذا
المهد ميخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد ، وتفرقت
بهم السبيل في الحياة ، إلى أن جمعتهم في نيويورك
فكانوا من دعائمه « الرابطة القلمية » فيها ...

وكان نسيب أسبق من ميخائيل نعيمة في الهجرة إلى
العالم الجديد ، فسافر سنة ١٩٠٥ إلى الولايات
المتحدة ، وأقام بنيويورك مشتغلًا في المتاجر والمصانع
للحصول على رزقه . وقد عناه طلب العيش وانقل ظهره
فلجأ إلى الأدب والشعر والكتابة يجد فيها تحفيقا
لأوقار ظهره المناد فأسس في سنة ١٩١٢ مطبعة
« الأطلنтик » ، وفي سنة ١٩١٣ اشتراك معه نظمي
نسيم في إنشاء مجلة « الفنون » الأدبية بنيويورك التي
حملت مشتمل التجديد الأدبي في العالم الجديد ، وكانت
مسرحًا لأقلام كثيرة ناشئة أخذت تحتل بعد ارفع مكان
في الأدب العربي الحديث ، وكان يلتقي فيها هزل هؤلاء
الرواد الأدبيين بجدهم ، وأحلامهم بالآلامهم وماتت
مجلة « الفنون » فلم يمت قلب « نسيب » وراءها ،
لان عزيمته كانت أكبر من الموت واعادها إلى الحياة
ثانية بمعونة بعض أصحابه سنة ١٩١٦ ، ولكنها لم
تعش هذه المرة في عامين اثنين ، فاثرت وفاتها في

نفس المترجم له ، كما اثرت فيه وفاة شقيقه «سابة»
الذى اخترم الموت شبابه الغض فى اعقاب الحرب العالمية
الاولى ...

وعاد نسيب الى الصراع الشاق فى سبيل الرزق من
جديد ، ولكنـه لما سئم عاد الى الكتابة والادب
والشعر والتحرير ، فحرر في « السائح » و « مرأة
الغرب » و « المدى » وهـى اكبر الصحف اليومية
العربية واوسـعها انتشارا في العالم الجديد ...

وفي الحرب العالمية الثانية اشتغل نسيـب عـريضة
بالتحرير والترجمة في مكتب « الانباء الامريكى » وظل
فيـه حتى انتهـت مهمـته بـانتهـاء الحرب ، وهـنا كان الداء
قد الزمه الفراش ؛ فاعتزل الكتابة وهجر الشعر الذى
طالما غنى ارق الالحان الصوفية على خمائـله الى ان تـوفي
سنة ١٩٤٦ ...

باقة من اشعاره

مناجاة

لاحت قصور الخيال نعلو متون الفمام
يا اخت روحى تعالى أطلت فيما المقام

يا اخت روحى اسمعنى من اوج تلك السماء
قد كاد يقضى يقينى هلا اجابت النساء ؟
اراك لا تعرفينى أزال عنى الهماء ؟
اجل ! نفسير كنھى مذ جئت ارض الشقاء
بدلت فيما جلالى بحلة من عظام
يا اخت روحى تعالى قد افسرتنى الانام

ارنو بليل كثيب وطرف جسمى كليل
اصفى ! ترى من مجىء او من خيال جميل
يلوح رجع سنناه فى طى غيم ثقيل ؟
وكيف والجو قفتر بحار فيه الدليل ؟
يا ويع هذى الليالي أضحت لطريق لشام ؟
يا اخت روحى تعالى فالناس صرعى نیام !

الناس ! من هم ؟ جسوم ضاعت بهن النفوس
ان يرقدوا فنعيهم رقادهم في البوس

وا حسّرنا ! أنا منهم
ناموا ونفسي يقطعني
نرجو انتهاء اعتقالي
با اخت روحي تعالى
ما دام جسمى اللبوس
نهذى بذكر الشموس
لكى تقضي الخيمات
ملقى إليك الخطام

10

كانت لها الشهب عرشا
 فاهبسطت فهى تخشى
 تظل غرنى وعطشى
 تقتات بالصوم حينا
 عافت ثدى الحال
 يا أخت روحى تعالى

1

يا أخت روحى الحزينة
 أو أنت مثلى سجينه
 مرضت فى الارض يأسا
 يا أخت روحى ! صبرا
 لاحت قصور الخيال
 اكلهم خـ والى ؟
 الى متى ذا الصدود ؟
 قد اتقتلتك القيدو ؟
 ولا صديق يعود ؟
 فالمتلقى فى الخلود
 كومضـة فى الظلام
 ما من يرد السلام ؟

أنا نحمة

أنا نجمة سقطت في الظلام
أنيري طرق فتى لا نسام
فتى عذبته النوى والهموم
فتى اقظته امور جسام
أنيري طرقى خلل الرؤى
خلال الشكوك ؛ خلل السام
لقد طال ليلى فهل من صباح ؟
وطال اضطرابي فهل من سلام ؟

أبا نجمة في أعلى السماء
أطلت السكوت ، فهل من الكلام ؟

على طريق أرم

تفتحت أعيني الدراري
واستيقظت أنفسي اليسالي
وهيمنت في الدجى الامانى
ورفرفت اجنب الخسال
وأفلت الحلم من عفال
قطار يسعى الى الجمال
فعم بنا يا سير نعسى
ن فهو الامانى الى السكمال
قم نتخذ للمنى جنسا حا
يطير من عالم الحدود
عسى نرى في السماء دربا
نسير فيه ولا نعود
نؤم خدر الرؤى ونحظى
بما حرمناه في الوجود
فعم واترك الجسم حيث يليلي
فالموت خير من الجمود

لـى كل يوم هوى جديد
بـلا وصـال ولا لـقاء
حـولـى مـيـاه حلـت وسـاغـت
لـكـن قـلـبي بـلا اـرـتوـاء
لو رـمـت يومـا لـكـنـت اـجـنـى
مـنـ ثـمـرـ الحـسـنـ ماـ اـشـاءـ

لَكُنْ هُوَ النَّفْسُ فِي خَيَالِ
قَدْ لَاحَ لِلرُّوحِ فِي السَّمَاءِ
أَحْنَ شَوْقًا إِلَى دِيَارِ
رَأَيْتَ فِيهَا سَنِي الْجَمَالِ
أَهْبَطْتَ مِنْهَا إِلَى قَرَارِ
أَمْسَتَ بِهِ الرُّوحَ فِي اعْتِقالِ
أَهِيمَ فِي الْلَّيلِ مِثْلَ أَعْمَى
جَاعَ وَلَا يَحْسَنُ السُّؤَالَ
يَهْزِنِي فِي الدَّجَى حَنَّيْنَ
إِلَى الَّذِي مَرَّ مِنْ وَصَالَ ..

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى رَجُوعٍ
هَلْ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى وَصْوَلٍ !
تَهِيمُ نَفْسِي وَلَسْتُ أَدْرِي
بِحَاصِلٍ أَوْ بِمُسْتَحِيلٍ
يَا صَاحْ قَدْ حَرَنَ ابْنَ أَمْخَى
وَالسَّبِيلُ خَلَتْ عَنِ الْفَضْلَوْلِ
فَاسْتَلْمَعَ الْبَرْقُ هَلْ تَرَاهُ
فَانْهَ أَوْلَ السَّبِيلِ
انْظُرْ فَلَى فِي الْبَرْوَقْ سَرِّ
تَعْرِفُهُ النَّفْسُ فِي الْبَرْوَقْ
إِلَّا تَرَى الْبَرْقَ نَارَ رَكْبَ
تَقْسِدُهُنَا عَلَى الطَّرِيقِ ؟
مِنْ أَلْفِ دَهْرٍ وَالْفِ دَنِيَا
سَمُوا إِلَى الْمَشْرُعِ الْحَقِيقِي
فَسَرَّ بَنَا تَقْتَفِي خَطَاهُمْ
نَصَرَ إِلَى مَنْبَتِ الشَّرْوَقِ

أم العجوار السود

صور تلوح لخارط المعمود
ما بين أرباض المنى والبيضاء
خفاقة فيها بنود العيادة
بسامة فيها نفور الغيادة
تجلو رؤى ماضي الهوى المفقود

وقف الفؤاد اسير بارق نارها
يمفو الى ما لاح من أسرارها
لمن الديار نذوب من تذكارها
من بعد طول نوى وفرط جحود
يا مونقا من شوقيه بقيود ؟

يا قلب ما هذا الخفوق وما ترى
فيما توهمه الخيال وصورا
تبكي كأنك بعض أفندة الورى
وظننت انك صرت صلب العود
أشجتك رؤيا يا اخا الجلمود ؟

رفعت لطرفك من مكان فاصل
تختال بين حدائق وعراس
أعرفت يا قلبي عروس العاصي
محبى إمانينا ، ومحيا الجود ؟
ونعيم أرض بالوجود سعيد ؟

اعرفتها تلك الربوع العالمية
ما بين لبنان وبين الباادية ؟

الذكريات وقد برزن علانية
نادين عنك بحسرة المطرود :
يا حمص ! يا بلدى وارض جدودى !

جثمت بكلكلها على درب الامم
جباره من طبعها رعنى الذمم
بلد الهدى احجارها سود ؛ نعم
له در سوادك المبعود !
يا حمص ، يا ام الحجار السود !

انسيم وعرك ما سمعت مهينما
ام روح ديك الجن من خلف الحمى
ام شيخنا الجندي حن ورنما
متفرزلا بمعاطف وقدود !
بيضاء في ظل الحجار السود ؟

ماذا يكابد في النوى ويقاسي
صب يحن الى حمى الميماس
والى الدوير ، الى ربوع الكاس
وكناسها ، وغزالها الاملود !
والى مفانى نعمة وسعود !

حمص العدية ، كلنا بهواك
يا كعبة الابطال ان ثراك
غمد لسيف الله في منواك
ولكم لنا من خشعة وسجود
في هيكل النجوى ومن تمجيد !

رشيد أیوب

١٩٤١ - ١٨٧١

يذكرني هذا الشاعر الباكى الشاکى بساعرنا حافظ ابراهيم ، فان كل قصيدة من شعره هي انقام من الاسى ، ونغمات من الشكوى الصاعدة من اعماق قلب حزين ، حتى اطلقوا عليه اسم « الشاعر الشاکى ». وقد كان ينفس عن الشكاة في شعره بالنكتة الحاضرة والفكاهة التي يرسلها في مجلسه . كما كان شاعر النيل حافظ ابراهيم في نكتته وفكاهته في مجالسه . ويشهد له الاستاذ ميخائيل نعيمة بذلك في قوله عنه وعن عبد المسيح حداد بأن كلاً منهما خفيف الروح ، حاضر النكتة ، لطيف المعاشر ، فكم احوالاً العبوس في بعض الساعات الى حالات من الضحك ، وكم ساعة تدب ثوانيها في أصفاد من الهم والاسى جعلاها دقيقة ترفرف بأجنحة من الزهو والطرب (١) ... ولو لا هذه الروح الخفيفة والنكتة الحاضرة عند امثال رشيد أیوب وحافظ ابراهيم ل كانت الحياة جحيناً لا يطاق اواره ؛ ولا تحتمل ناره ...

ورشيد أیوب من السابقين الاولين الى المجرة الى

(١) جبران خليل جبران - ميخائيل نعيمة ، ص ٢٢٤

العالم الجديد ، كما كان من السابقين الى تأسيس « الرابطة القلمية » في نيويورك سنة ١٩٢٠ ، فهو من السبعة الكرام الذين شهدوا اول اجتماعاتها كما اسلفنا في فصل سابق . وديوانه « الايوبيات » من اقدم ما نشر من شعر المهاجر . فهو يعود الى عام ١٩١٦ . وديوانه « اغانى الدرويش » المطبوع بأمريكا سنة ١٩٢٨ اشتراك جبران في وضع رسومه واظر صفحاته ؛ كما اشتراك ميخائيل نعيمة في كتابة مقدمته .

ولقد شهدت قرية بسكننا - وطن نعيمة - مولد الشاعر رشيد ايوب سنة ١٨٧١ . كما شهدت مدرستها الصغيرة نضوج عقله . وفي سنة ١٨٨٩ رحل الى باريس واقام فيها ثلاث سنوات ، ثم تركها الى مانشستر واقام فيها نحوا من ذلك يستغل بالصفق في الاسواق تاجرا ووسطا ومصدرا للبضائع ... ولكن الوطن دعاه فلماه لم يمضى فيه ثلاثة اشهر فقط ؛ غادره بعدها الى امريكا حيث دعنه الحياة من جديد ، وحيث دعنه منيته ليُدفن في ثرى امربيكا ، وفي احضان بروكلن في ديسمبر سنة ١٩٤١ .

وعلى الرغم من اغراق رشيد ايوب في ذكريات حزينة وتذكريات باكية ؛ وحنين الى فائت لا يعود ، ونواح على ماض يفضى الى حاضر مهموم ، فإنه كان دائم التطلع والتشوف الى غد سعيد مرموق . ولعل ميخائيل نعيمة قد أنسقه حين قال عنه : « ان تكون في شکواه مرارة الفشل : ففيها كذلك حلوة الامل ، وان تكون في دمعته حرقة الاسى ، وفيها كذلك برودة التأسي » . ولهذا ليست شکاة رشيد ايوب مناحة على الحياة ، بل هي ادراك لسر الحياة ، وفهم للحياة على وجهها . فأوتار حزنه كأوتار فرحة يضربان على قيثارة الحياة ،

وينبعان من قلب الحياة ... ومن هنا يجد المهزونون
في شكوى رشيد ابوب سلوة لاحزانهم من هموم زمانهم.
ولقد شارك رشيد في حركة الشعر المنشور بمقاطعات
اهمها الاعمى ، والشاعر ، والدرويش : كما شارك
في الشعر الوطنى وشعر الحنين الى الاوطان ببعض من
القصائد منها فصيده « بلادى » التى يقول في مطلعها :

خلقت ولكن كى اموت بها حبا
لذاك ترانى مستهاما بها صبا

وقد ترك الشاعر لنا ثلاثة دواوين هي « الايبيات »
و « اغانى الدرويش » و « هى الدنيا » الذى ظهر في
العالم الجديد سنة ١٩٣٩ .

باقية من اشعاره

لعل غدى

دموع بعينى لم تجمد
ونار بقلبي لم تخمد
فيما دمع هل أنت من لجة
ويا نار هل أنت من موقد؟
أصلى لموسى، وأعبد عيسى
وأتلو السلام على احمد
طلبت معينا على الحادثات
فمر الزمان ولم اهتم
اذا ما تمثني بفكري القرىض
فرضت وصدى على يدي
اقلب طرف برحب الفضاء
وامضي حزينا الى مرقدى
اقول وأمسى خان المهدود
ويومى كائنى : لعل غدى !
فيما دهر ان اشك لا تفترر
فما أنا في موقف المجندى

الجندى والغدير

يا غدرا جاريا بين العق رسول
في سكون الليل ، ما هذا الخير ؟

قل برب المخلق هل انت رسول
 رنة الا فسلاك في اوج الانير ؟
 ام فواد الصب من بين الطلول
 يبعث الشوق اينسا وزفير ؟
 هل تقاسي وحشة الليل البهيم
 وبنات النعش فيه مؤنسات ؟
 مثل صب كلما هب النسيم
 هاجه ذكري الليالي الماضيات
 ام كمشتاق الى دار النعيم
 بعد ما قد مل من هذى الحياة
 انت تبكي مثل من يرعى العهد
 انت مثلى مازلا اللبل النهار !
 بدموع ما لها الدهر جمود
 كدموعى خلقت للانحدار .
 انما انت الى البحر تعود
 وانا هيئات عودى للدار

فراشتنى

ماذا تقول فراشتنى ان رفرفت عند الصباح
 ورات محاسن روضتى اودت بها هوج الرياح
 فتنسأرت ازهارها منها وفر هزارها ؟
 ماذا تقول اذا انت من لم اجد عنها براح ؟
 ورات كمنجتى التي من كثر شوقى والنواح
 قد فحرتها نارها فتقطعت اوتارها ؟

يا ليت شعرى ما تقول اذا انت ذات الوشاح
 ودرت بيان روائتى في سرح الغيد الملاح
 قد اسبلت استارها وقد انتهت ادوارها ؟

غروب شمس الحياة

دنت المنية وانقضى عمرى
ونسيت ما قد كان من امرى !
غابت رسموم في مخيلتى
كادت تضيء كأنجم زهر
وخبأ فؤاد كان مشتعلًا
بالحب مثل النار في صدرى
ودوى نفسي الآن خارجة
مني دوى الموج في البحر
ماذا اذا رفع الحجاب غدا
القى وقد أصبحت في الفبر ؟

قد كنت حتى الامس مصطحبًا
عزمى . شعورى . همتي . لبى
ان قمت قام الحب في امرى
او نمت نام الحب في جنبي
واذا بكىتكى منتحبًا
واذا فشحكت فشحكت في قلبي
فحسبت نفسي في الهوى ملسكا
قد توجهت الاهة الحب
والاليوم قد أصبحت منفردا
لم ادر كيف تفرقت صحبى !

انفقت هذا العمر مكتتبًا
وقطعت هنا العيش بالركض
ودرحت في الدنيا على امل
باق ولو غيبة في الارض

ما ضر نفسي والحياة مضت
فالى حياة غيرها تمضي
فالنفس من اخلاقها ابدا
ابدال ذاوي الفصن بالغض
والعين ان طال السهاد بها
عند الضحى حنت الى الغمض

دنيا وداعا ان نويت غدا
وتقطعت في القبر او سالي
وتساءلت عن الطيور وفدي
تاقت الى شدوی واعوالی
ورياضك الغباء قد عجب
مني باني مفرم سالي
قولي باني قد رحلت الى
حيث الحمام يفك اغلالی
ولحقت آمالی فقد سبقت
قدما غروب الشمس آمالی ...

ألم ترنی ؟

الا ليت لى ما قد دعاه بنو الورى
حطاما فاعطى البائسين وانفع
سروح هو المرء المفرق ماله
ولكن من يعطى من القلب اسمع
الم ترنی والدهر أصمى حشاشتى
اعلم ورقاء الحمى كيف تصلح
اذا صلحت بالمال نفس فانها
باعطائها مما لديها لا يصلح

فما المال الا - - بعده موتك - - بارح
وما الجود الا صنع ما ليس يبرح . . .

النفس الماربة

ضربنا بقرب السوقى الخيام
وبتضا هناك بظل السلام
إلى أن تجلى لنفسى الفرام
ففكك سلاسل أغلالها
والقت إلى بائقالها

تمشت إلى الروض عند الصباح
يعوج على منكبيها الوشاح
فأتصفت إلى هينمات الرياح
وسارت على درب آمالها
تمس النجوم بأذالها

تفنت بلحن بعيد القرار
كميس السوقى وشدو المزار
فلما توارت وشط المزار

ترى هل خطرت على بالها
بدنيا المموم واهوالها ؟

الا اين كاسى وهاتوا الشمول
لانعش قلبها عراه الدبول
الا ليت شعري اما من رسول ؟

يذكر نفى بطلالها
وأن غنساها باقلالها ؟

جبران خليل جبران

١٩٣٢ - ١٨٨٣

لو أجيبي افتراح الفتى بطرس - شقيق جبران -
يوم ميلاد أخيه لكان اسمه لأن « عنتر » بدلاً من
جبران ! ولكن الشيخ خليل والله جبران يقهره حين
يسمع باسم عنتر يتذوق من شفة أخيه الصغير ،
ويقول : جبران أحسن من عنتر جبران جد العائلة !

وهكذا ظل على الدنيا الكاتب النابغة جبران في
ليلة من ليالي ديسمبر سنة ١٨٨٣ ، وفي أحضان
قصبة « بشرى » من أعمال لبنان .. ولعل ترجمة
ميخائيل نعيمة لجبران هي أبدع ما في كتب التراث في
الادب العربي ، فقد صور فيها حياته وموته ، وفنه
وأدبه تصويراً حياً نابضاً ، وصور لنا هذه الروح
الادبية المفكرة التي أطلت على سماء الدنيا ببرهة ثم غابت
إلى حياة الذكريات . لقد تعلم جبران في « مدرسة
الحكمة » بيروت - وهي مدرسة أخرجت شيوخاً
وعمالقة في النهضة الفكرية - ثم رحل إلى باريس فقام
فيها شهراً ، ومنها شد الرحال إلى الولايات المتحدة ،
فأقام في مدينة بوسطن يشتغل بالكتابة والتصوير ،
وقد كانت ريشته المصورة كريشته المعتبرة ، تحلقان في

سماء بعيدة من الخيال العميق .

وفي سنة ١٩٠٨ عاد الى باريس ليكمل الموهبة الفنية فيه ، فاقام فيها ثلاث سنوات حصل بعدها على اجازة عالية في التصوير من معهد الفنون الجميلة ، وفاق بالسبق والتقدم مئات من المتقدمين معه لهذه الاجازة الرفيعة من شعوب شتى . وفي مدينة العلم والنور بفرنسا اتصل جبران بالنجعات العالمي الجبار « رودان » وزاره في محترفه ، فأخذ الفتى العربي ببساطة الفنان الفرنسي وعظمته ، وهبته ووداعته ، وسمع منه حديثا عن الشاعر الفنان الانجليزى « وليام بليك » وكيف التقى فيه الشعر والتصوير ... ومن هنا فتن جبران بالشعر ، وتمنى لو اجتمع فيه الفنان والشاعر كما اجتمعوا في وليام بليك ...

وما خابت امنية جبران ، فقد التقى فيه الفن الجميل والشعر ، وان كان شاعرا تحرر من قيود الوزن والقافية الى بعد الحدود . فانه يقلب على كتاباته وآثاره النثر الشعري او الشعر المنثور ، أما الشعر المقفى الموزون فقد كان الكاتب النابغة مقللا فيه ، ولكن له مع ذلك قصيدة « المواكب » التي اجتمع فيها شعره ورسمه ، فقد زينت قصائدها او مقطعاها بلوحات فنية تدل على عبقرية الفكر والفن عند هذا الكاتب العظيم .

ولم يصادف اديب عربي من الرواج والقبول عند القراء ما صادفه جبران ، فقد جذب اسلوبه الشائق وطريقته المبتكرة كثيرا من المتشوقين الى ادب جديد ، ولم يقل حظه في مؤلفاته الانجليزية عنه في كتبه العربية . فقد فتن الامريكيون بمؤلفاته وعلى رأسها « النبي » الذي يسع منه الى اليوم ٧٧٨٢٠٠ نسخة و « رمل

وزيد » الذى بيع منه ٣٢٩٠٠ نسخة ، و « التائى »
الذى بيع منه ١٧٩٠٠ نسخة ، و « المجنون » الذى
بيع منه ١٦٣٠٠ نسخة (١) ...

ولجبران الفضل كل الفضل في تأسيس « الرابطة
القلمية » بنيويورك ، فقد كان الروح التى تصل بين
أرواح عمالها وأنصارها ، حتى اختاروه عميدا لها .
ولا شك ان حركة التجديد في الأدب العربى ، وحركة
الحملة على القديم ، وحركة التحرر من قيود الأساليب
والوزن - بل التفكير نفسه - ستظل مقترنة باسم
جبران ، على مدى الآباد والازمان ...

ومات جبران مهاجرًا في أبريل سنة ١٩٣١ بأحد
مشافي نيويورك . وفي أغسطس من السنة نفسها نقل
جثمانه إلى لبنان ، حيث شيع في موكب رهيب إلى
بلدته « بشري » (٢) وهناك دفن في ثرى الأرض التي
وهيته إلى العالم الجديد ، ثم استرده إلى أحضانها
من جديد ...

(١) هذه الإحصاءات وصلت إلى من الناشر « الفرو كنوف » بواسطة البروفسور ديفيس سميتس
(٢) زرت هذه القرية اللبنانية الجميلة في اغسطس سنة ١٩٥٤
لاظل على ماقى متحف جبران من غوالى الإنار

باقية من اشعاره

ماذا تقول الساقية ؟

سرت في الوادى وقد جاء الصباح
معلنا سر وجود لا يزول
فذا ساقية بين البطاح
تنفسى وتنادى وتقول :

ما الحياة بالهباء إنما العيش نزع ومرام
ما الممات بالفناء إنما الموت قنوط وسقام
ما الحكيم بالكلام بل بسر ينطوى تحت الكلام
ما العظيم بالمقام إنما المجد لمن يأبى المقام
ما النبيل بالجذود كم نبيل كان من قتل الجدود
ما الذليل بالقيود قد يكون القيد أسى من عقود
ما النعيم بالثواب إنما الجنة بالقلب السليم
ما الجحيم بالعذاب إنما القلب الخلى كل الجحيم
ما العقار بالنضار كم شريده كان أغنى الأغنياء
ما الفقير بالمحقير ثروة الدنيا رغيف ورداء
ما الجمال بالوجوه إنما الحسن شعاع للقلوب
ما الكمال للنزيه رب فضل كان في بعض الذنوب

هذا ما قالته تلك الساقية
لصخور عن يمين ويسار

رب ما قالته تلك الساقية
كان من أسرار هاتيك البحار

البلاد المحجوبة

هو ذا الفجر ! فقومى نصرف
عن ديار ما لنا فيها صديق
ما عسى يرجو نبات يختلف
زهره عن كل ورد وشقيق
وجدد القلب أنى يأتلف
مع قلوب كل ما فيها عتيق ؟
هو ذا الصبح ينادى فاسمعى
وهلمى نقتفى خطواته
قد كفانا من مساء يدعى
ان نور الصبح من آياته . . .

* * *

قد اقمنا العمر في واد تسير
بين ضلعيه خيالات المهموم
وشهدنا اليأس اسرابا تطير
فوق متنه كعقبان وبوم
وشربنا المقام من ماء الغدير
واكلنا السم من فج الكروم
ولبسنا الصبر ثوبا فالتهب
فسلدونا نتردى بالرماد
وافترشناه وسادة فانقلب
عند ما نما هشيمها وقتاد

* * *

يا بلادا حجيت منذ الأزل !
كيف نرجوك ومن أى سبيل ؟

أى قفر دونها اي جبيل
سورها العالى ومن منا الدليل ؟
اسرار انت ام انت الامل
في نفوس تمنى المستحيل ؟
امنام يتهادى في الفسلوب
فاذا ما استيقظت ولى النمام
ام غيوم طفن في شمس الغروب
قبل ان يغرق في بحر الظلماء ؟

يا بلاد الفكر يا مهد الالى
عبدوا الحق وصلوا للجمال
ما طلبناك بركب او على
متن سفن او بخييل ورجال
لست في الشرق ولا الغرب ولا
في جنوب الارض او نحو الشمال
لست في الجو ولا تحت البحار
لست في السهل ولا الوعر الحرج
انت في الارواح انوار ونار
انت في صدرى فؤاد يختليج

مسعود سماحة

١٩٤٦ - ١٨٨٢

اذا كنا نقيم وزنا لشهادة اعلام البيان في رجال البيان ، فان شهادة المغفور له الامير شكيب ارسلان في شعر مسعود سماحة تعد تزكية ادبية رفيعة لها قيمتها في تقدير هذا الشاعر المهاجر الكبير .

ويعرف الامير شكيب بأن الشاعر مسعود سماحة هو في هذا العصر من فرسان الحلة التي تمثل فحولة الشعر العربي ؛ ولا ترضى من اللغة الا بالنسج الذي كان لها في ايام الجاهليين والمخضرمين . والحق ان شعر مسعود سماحة يحمل طابع القديم ويعود بالقارئ الى اساليب الاولين . كان موجة التجديد الجارفة في المهاجر لم تأخذ صاحبنا في تيارها ! وعلى الرغم من اقامته الطويلة في امريكا فانه لم يتاثر بانجاهات « الرابطة القلمية » فيها ، بل لم يكن — فيما يظهر من وثائق تكوينها — من عمالها ولا من انصارها ، ولعل نزعة المحافظة قد باعدت بينه وبين التجديد في عالم يموج بالجديد .

ولقد لقى سماحة من آلام الغربة الروحية والوطنية، وآلام الجهاد في سبيل العيش ما انعكس في كثير من

قصائد . ولما خانه الحظ في حياة المتأجرة والصفق
في الأسواق عاد الى القلم يجد في شباته منفساً للتعبير
عن آرائه في صراحة وجرأة واحلاص لوطنه . ولما عاد
الى لبنان سنة ١٩٢٥ زائراً لقى من حالة التعس في
بلاده ما انار قديم اشجانه فنظم قصيدة مؤثرة يقول
فيها :

مشت القرون وكل شعب قد مشى
معهمَا وقومك واقفون ونوم
لم ترتفع كف لصـفة غاشم
فيهم ؛ ولم ينطق بتهديد فـم

10

ويتجلى شعر المناسبات واضحاً وكثيراً في ديوان مسعود سماحة؛ حتى لا يكاد يخلو حفل اجتماعي أو وطني في أمريكا من قصيدة تنشد لهذا الشاعر، فهو يستقبل عربياً وافداً إلى أمريكا، أو يودع راحلاً، أو يهنيء صديقاً، أو يداعب رفيقاً. إلا أن شعره الوطني وقصائده الغزلية ومراثيه لـكثير من الراحلين تدلنا على روح وطنية عالية؛ وعلى نفس رقيقة، وعلى قلب وفيه.

ولقد شهدت مدينة واشنطن كثيرة من نشاط هذا الساعر الأدبي والتجاري .. فقد آثرها على نيويورك ، وان كانت هذه الاخرية هي التي اخرجت ديوانه الضخم الى عالم الوجود : حيث طبع في مطبعة جريدة «السمير» العربية التي يصدرها ايليا أبو ماضي .

ولد شاعرنا في قرية دير القمر بـلبنان سنة ١٨٨٢ ،
وهاجر الى الولايات المتحدة غير مرّة ، ولعله من أقدم
المهاجرين اليها ، فقد كانت أولى رحلاته سنة ١٩٠٠ .
وفي سنة ١٩٠٨ عاد الى لبنان حيث انشأ في سنة
١٩١٠ جريدة « دير القمر » مشتركا مع الاستاذ نعوم

افرام البستانى . وعاد الى أمريكا قبيل الحرب العالمية الاولى - سنة ١٩١٣ - مشتغلا بالتجارة ، الا انها لم تصرفه عن رسالة الشعر الجميل ... ولقد قدرت الولايات المتحدة جهود الشاعر فانعمت عليه ولاية كنتكى برتبة « كولونل ». وفي خلال الحرب الثانية اشتغل الشاعر محررا في جريدة البيان النيويوركية التى انشأها سنة ١٩١١ الاديبان سليمان بدور ، وعباس أبو شقرا ، الى أن أدركته المنية في سنة ١٩٤٦ وهو عامل في تحريرها . وللشاعر منظومات غنائية رقيقة في الانجليزية ، وقد لحت احدى شركات الموسيقى في شيكاغو سنة ١٩١٨ أغنية له عنوانها : « عندما تكون انت وانا واحدا » .

پاپہ من اشعارہ

اللهم

الملك ملکك والبهاء بهاكا
والارض ارضك والسماء سماكا
الكون مع ما فيه من متحرك
او ساكن قد كونته يداكما
نظمت امكنة النجوم وسیرها
والارض . والقمرین : والافلاكا
لا مسعف الاك . لا متساهل
الاك . لا مسلط الاك

1

تهوى العروش وعرش مجدك ثابت
وسموأ ملوك كل ملك فان
سلطان مجدك انت فيه اول
لا رأى فيما ترتئيه لثان
من بعض حسنك كل حسن في الورى
والنور بعض بهاك والقمران
لا العفل يدرك كنه سرك ، لا ، ولا
تلقي جمالك مقلتا انسان . . .

* * *

قالوا الزمان هو الرقى ومؤلمهم
يوهى الجحود ويُدعى الإيمانا
من اوجد الأسماك في أبحارها
من كون الأجسام والانسانا ؟
من قيد الابحار في قياعها
من نظم الأفلاك والاكوانا ؟

حارث عمول الباحثين ونصرت
وسواك كل عاجز ومقصرا
لم يعثروا الا بما أوحيته
وأنعمته لهم ، ولما يعثروا
ما قصروا في البحث . لكن لم تشا
رفع الحجاب عن المصنون فعصروا
لو رمت كشف حجاب سرك للالى
بحثوا لأبصره الذى لا يبصر

رصدوا النجوم فلم تفهم غاية
منها ، ولم يشكل عليهم أمرها
والكيمياء دانت لعلمهم ولم
يفمض عليهم حلوها او مرها
قادوا البسيطة ببرها وبحورها
وعنا لهم قر الفصول وحرها
لكن بعض سرائر حجيتها
طمست عقولهم وحلق سرها . . .

هذا باطمأن يطوف وغيره
بالفسر والغزر الموشى يرفل
هذا قوى الجسم ، هذا واهن

هذا بلا حول ، وهذا احول
هذا فضولي ، وهذا فاضل
هذا نطاسي ، وهذا اخطل
سر جلالك صانه ، فعلى الورى
أن يذعنوا لعلاك . لا ان بسالوا

لك رحمه فيها اليراع مقصر
وبيان أرباب الفصاحة اعجم
لو رمت عدلا في الخليقة ما بفني
في الارض مخلوق به يجري الدم
قالوا الخطأ المجرمون مصيرهم
لجهنم : وسوالك كل مجرم
حاشى لرحمتك العجيبة أن نرى
نفسا وانت صنعتها تتالم . . .

ضل الفنى بماله . ولو اهتدى
لرأى الفنى بازاء باب المحسن
اعطيته مالا فمجد ماله
لا مؤمن بالتبير فيك بمؤمن !
لم يدر ان المقتني يفني ونو
ر علاك وضاح ويفنى المقتني
والموت قد ساوي الورى ففقيرهم
ينجرع الكأس العتيدة كالفنى

لو ملكت الدنيا

لو ملكت الدنيا سماء وارضا
لو خضعت الاكون بين يديك !

محبوب الخوري الشرتوني

١٩٣١ - ١٨٨٥

لم تشهد سماء الولايات المتحدة نجم هذا الشاعر الا وهو على أبواب الافول في مستشفى «مايو» الشهير بمقاطعة روتشرست سنة ١٩٣١ ، أما سماء المكسيك وأرضها ، وأغوارها وانجادها فقد شهدت حياة هذا الشاعر مجاهدا في سبيل الرزق ومشاركا في رسالة الفكر والادب والصحافة العربية . وقد تقسم قلبه صراع بين المادة والعلم ، حتى استهواه التجارة في بلاد المكسيك فجمع منها ثروة طائلة ، ولكن الدهر كان راًضاً له فنكب في ثرواته غير مرة ، بالحريق مرة ، وبالغرق ثانية ، وبأيدي اللصوص ثالثة ... وفي المرة الاولى استقبل الحادث بقصيدة المشهورة التي قال في مطلعها :

حلم جميل من ذهب ما زارني حتى ذهب !

وحياة هذا الشاعر سلسلة من ذلك الكفاح الطويل الذي يبدو لنا في شعراء المهجـر جميـعا ، فهو ينتقل من التعليم في لبنان ، الى السكتـانـة والـشـعـر والـتجـارـة في المـهـجـر الشـمـالـي ، الى الصحـافـة التـى اسـهـمـ فيها باـصـدارـه جـريـدة « الرـفـيق » العـربـية عـاصـمة المـكـسيـك سـنة ١٩٢٥ ولـيـسـتـ « الرـفـيق » سـوى وـاحـدةـ من خـمـسـ عـشـرـةـ صـحـيـفةـ بـصـدـرـهاـ العـربـ فـيـ المـكـسيـك

منذ سنة ١٩٠٥ الى زماننا هذا . وكان المترجم له صحيفيا بطبعه ونشاته في ارض وطنه ، قبل ان يشارك في الصحافة العربية في المهاجر ، فقد تولى - قبل هجرته الى أمريكا - رئاسة تحرير صحيفة « لبنان » في مدينة بعبدا اللبنانيّة ، وهي الجريدة التي أنشأها الكاتب ابراهيم الاسود . وقد حولها المترجم له من صحيفة للأخبار الى معرض انيق للآثار الأدبية والافكار.

اما حياته في التدريس فكانت نموذجا للمدرس الذي خلق بطبعه ليكون مدرسا ، ومن هنا فتحت له مدارس بيروت أبوابها ليؤدي فيها رسالة المعلم الناجح، فدرس في المدرسة البطريركية والمخلص والفرير والكلية اليسوعية ومدرسة الحكمة التي تلقى فيها العلم شبابا ، بعد أن رضع لبنان التعليم الابتدائي في مدرسة الفرير ومدرسة « قرنة شهوان » .

ويغلب على محبوب الشرتوبي شعر المناسبات كما غلب على شعر مسعود سماحة ، وكأنهما كانا يمتحنان من نبع واحد فالشعر الوطني والاجتماعي والغزلى وشعر المرانى والمناسبات هو طابع الديوان العام - ذلك الديوان الذي ظهر مع ديوان مسعود سماحة في عام ١٩٣٨ وطبع في مطبعة جريدة السمير للشاعر ايليا ابى ماضى ، الذى كتب مقدمة كشف فيها عن شاعرية المترجم له وتأديته رسالة الشعر والادب في بلاد سلطنته فيها يد الزمان عن وطنه .

ولد محبوب في قرية شرتون من أعمال قضاء الشوف بلبنان سنة ١٨٨٥ ، وكان الشعر يجري في دماء أسرته ، فأبواه شاعر فنان ، وجده كان أمّاً الزجالين في عصره ، وعلى الرغم من نزعته التقليدية المحافظة في الشعر فإنه يمثل لنا الشعر العربي المقترب في بلاد المكسيك أصدق تمثيل

باقه من أشعاره

حلم جميل من ذهب (*)

حلم جميل من ذهب
ما زارني حتى ذهب
طلع الصباح ولا نشب
بالويل يصرخ والعرب
والناس تمعن في الهرب
سب كأنه احدى اللعب
رب واللصوص على السلب
سيم وما الابالس عن كثب
مع قد تضعضع واضطرب
اودى بحكمته العجب
ونظرت نظرة ذاتي
ثم التفت الى الوراء
وquest مرحلة الخب
تلك الاباطع من جهاز والبواذخ من تعب

يا نفس لا تتوجه
ذهب السعير من العما
رة بالهشيم وبالخشب
والجد يرجع ما ذهب
ومن البراعة بالقصب
لا بالشباب ولا النشا
ويقيم ذكرى في المحا
انا فوق من كدس النضا
ان التفاوت بالعلو م هو التفاوت في الرتب

(*) نكب الشamer بحرق خرب فيه كل ماجمعه من فرودة فر المجر ،
فنظم نصيدة منها هذه الابيات

جمال الربع (*)

هو ذا الكون في قشيب ردائه
 والعلى ملء أرضه وسمائه
 الحقول الخضراء ألقى عليهما
 باسط الأرض مسحة من بهائه
 وغمام السماء يبكي ولكن
 تضحك الروض كلها من بكائه
 ايه ما الطف الربع وأبهى
 زهره وهو مشرف من خبائه
 كشباب الفتى أنيق ولكن
 لهف نفسي على قليل بقائه

يا رواسي الربى أنا ابن الروابي
 وربيب الاشم في علبائه
 ذكرينى بموطئنى وأربىنى
 مثلا من جماله ورواته
 شاعر عن مضارب الريف ولنى
 ناشد فىك راحة من عنائه
 جاء يشكو الى ربك هجيرا
 كهجير الحجاز في بطحائه
 فامنحى برودة ورفاهها
 وخذى من مدحه وثنائه
 ايهذا القطار تسرع في الحق
 سل فدعنى اهيسم في خضرائه

(*) يصف الشاعر رحلة لى القطار من تمبكتو الى سان لويس فى
 بلاد المكسيك

يذهب الطرف والخطى لعمرات
 فيرى ما أمامه من ورائه
 أنت كالعمر ليس يمهل حتى
 يتملى الشباب من أشيائه
 ليتني كنت في الحياة هزارا
 ناعم السال في فسيح فضائه
 مطلق الجانحين فيه بعيدا
 عن أذى المرء عن كثيـر جفائه
 ليس بلهـيـهـ والحدائق ملـاـيـ
 طلب القوت عن لذـيـدـ غـنـائـهـ
 يرتديـ من صـنـيعـ بـارـيـهـ ثـوـبـاـ
 ما ارتـدـاهـ ابنـ آدمـ فيـ رـخـائـهـ
 خـلـقـ اللهـ لـلـتـسـوـجـعـ منـيـ
 شـاعـراـ غـيـرـ باـحـثـ عنـ دـوـائـهـ
 هـوـ فـيـ الـأـرـضـ حـيـثـ كـانـ غـرـيبـ
 لـيـسـ فـيـ أـهـلـهـ وـلـاـ عـشـرـائـهـ
 كـفـرـاشـ الـحـقـوـلـ مـاـ هـوـ إـلاـ
 ضـائـعـ الـقـلـبـ ؛ـ شـارـدـ الـفـكـرـ ،ـ تـائـهـ
 رـوـحـهـ تـرـقـبـ الـبـعـيدـ وـتـشـكـوـ
 قـلـقـاـ فـيـ عـرـوـقـهـ وـدـمـائـهـ

الحـامـةـ الضـائـعـةـ (*)

أناـبـكـ خطـبـ فـلـمـ تـرجـعـيـ
 أمـ الطـيرـ تـنبـوـ عنـ المـرـتعـ ؟ـ

(*) كان الشامر قبل مرضه برئ حمامه في البكور تنقل أمام ناظريه على مرتفعات الأسطح ، فلما شفى لم يقف لها على اثر فنظم هذه الإيهات .

اسى يا حمامه في جانحي
وحزن تفلل في الاصلع
ولو لم يذهب جفونى السقام
لجللت ذكرك بالادمع
غداة تركت فراش الضنى
طلبتك في ذلك الموضع
وساءلت عنك جهات الفضاء
فضاع السؤال ولم ينفع
هو الفجر عودنى ان اراك
هناك على الحائط الارفع
فكם طلع الفجر ثم انقضى
وعاد وعدت فلم تطلعنى
لقد كنت ذاك الانيس الاحب
اذا ما طفت من المخدع
امتع طرقى بنور الضحى
وبالورد والحبق الاخسوع
اجل ! كنت ابدع رسم يلوح
لعينى في المشهد الابداع
فكنت ارى فيك رمز الوفاء
ورمز الطهارة في المنزع
وابصر فيك رسول السماء
يحدث عن قدرة المبدع
وقوفك في شرفات السطوح
وقوف شووك ان تسجعى
كأنك في اوجها شاعر
اطل على العالم الاوسع
وكنت اذا ما شققت الفضاء
بجاتحك الخافق الطبيع

تصورت انك طير الخيال
يطير بعيدا عن المجمع

اذا كنت في قيد هذى الحياة
تعالى الى وعيشى معى
فأنت هنالك رهن الخريف
اذا نقص الحب لم تشبعى
وليس هنالك أمن فان
رمتك يدا صائد تصرعى

الغنى والفقر

ليس الذليل هو الفقير بماله
ان الفقر بعقله للذليل
الشوك محتقر وفيه خضارة
والورد محترم وفيه ذبول
هبط المسيح من السماء وما له
 الا مفارقة «بيت لحم» مقيل
واتى الحياة محمد لا امه
بنت الامير ، ولا أبوه نبيل

قالوا : تحب العرب ؟

قالوا تحب العرب ؟ .. قلت : اح恨هم
يقضى الجوار على والارحام
قالوا لقد بخلوا عليك ، اجبتهم
اهلى وان بخلوا على تكرام

اَحْمَدْ زَكِيٌّ اُبُو شَادِي

1900 - 1895

ان كل بقعة من الارض حل فيها الدكتور ابو شادى
كان يخلع عليها من حيواته الدافقة ونشاطه الذى
لا يهدأ حلقة تبرز فيها آثاره ومعالمه ... ونوه ان للديار
السنة - كما للناس السن - ل薨قت بقاع من مشرق
الارض الى مغربها بجهود ابى شادى فيها ... لقد
حل في انجلترا طالبا للعلم من سنة ١٩١٢ الى سنة
١٩٢٢ فظفر بجازة الطب ، ونال جائزة « وب » في
علم البكتريولوجيا ، وأسس جمعية النيل في لندن ،
وساهم في تأسيس معهد النحالة الدولى سنة ١٩١٩ ،
واشتغل بالتصوير ليجمع في يده بين ريشة المصور وقلم
المعبر .

وحل أبو شادي في الولايات المتحدة مهاجراً من سنة ١٩٤٦ إلى أن توفي سنة ١٩٥٥ فمضى في كهولته كما كان ماضياً في شبابه، فكتب في الصحف العربية وغير العربية؛ وجلجل صوته في إذاعة «صوت أمريكا» مرتين كل أسبوع؛ واختير عضواً بمجلس الرابطة الدولية لحقوق الإنسان، ودعته هيئات америкية المؤسسات الثقافية ليحاضر في الإدب العربي، وأسس

بأمريكا رابطة « منيرا » الشعرية الأدبية على نحو ما صنع في وطنه مصر حينما أسس « جماعة أبو لو » وانشا لها مجلة « أبو لو » تنطق باسمها وتدعى لاهدافها سنة ١٩٣٢ .

وظل الدكتور أبو شادى في حاضره المكتهل ، كما كان في افانين الشباب بأمسه ، وظل في مهجره كما كان في وطنه ، وكما كان قبل ذينك في مفتربه بإنجلترا ، ينظم الشعر ، ويرسل الأحاديث على أمواج الإثير ، ويلقى الخطب في المحافل ، ويكتب على ريشته والوانه ، ويمضي في موكب الحياة لم تفل الأيام من حد عزمه ، ولم يحطم الزمان وترا من معزفه ، فقد نشر بالامس القريب في أمريكا ديوانه « من السماء » سنة ١٩٤٩ ، واحتفلت جمعية الشعر الامريكي بتكريمه بمناسبة ظهور هذا الديوان في سنة ١٩٥٠ . والتلى في الحفل رجال من الشرق والغرب الناشرون العالمين القديم والجديد ليكرموا شاعراً مجاهداً عربياً .

وفي روضة الشعر العربي في المهجـر نجد هذه الدوحة المصرية الباسقة من بين دوـحـات وزهـرات لبنـانية وسورـية ، واذا كـنـا وـقـنـا عـلـى اـسـبـابـ الـهـجـرـةـ إـلـىـ العـالـمـ الجـدـيدـ عـنـ السـورـيـنـ وـالـلـبـانـيـنـ ، فـانـ هـجـرـةـ شـاعـرـ مـصـرىـ - وـحـدـهـ - إـلـىـ اـمـرـيـكاـ تـعـدـ حـدـثـاـ اـدـبـيـاـ يـسـتـحـقـ الـاهـتـمـامـ . وـيـحـدـثـنـاـ اـبـوـ شـادـىـ نـفـسـهـ عـنـ اـسـبـابـ هـجـرـتـهـ مـعـ تـمـتـعـهـ فـيـ مـصـرـ بـمـرـكـزـ عـلـمـيـ مـمـتـازـ فـيـ جـامـعـةـ اـسـكـنـدـرـيـةـ ، فـقـدـ شـعـرـ - كـمـاـ يـقـولـ - بـأـنـ الرـجـعـيـنـ وـالـنـاقـمـيـنـ بـدـأـواـ يـعـرـقـلـونـ جـهـودـهـ ، وـيـسـعـونـ لـمـطـارـدـتـهـ فـيـ عـمـلـهـ الـحـكـومـيـ ، وـبـدـأـ النـاـشـرـوـنـ يـرـضـيـونـ الرـجـعـيـنـ بـالـعـرـاضـ عنـ نـشـرـ كـتـبـهـ ، وـأـحـسـ بـالـغـبـنـ الـذـيـ لـحـقـهـ فـيـ عـمـلـهـ بـالـجـامـعـةـ وـالـاضـطـهـادـ الـذـيـ يـلـازـمـهـ ، وـكـادـ

الهم والمرض يبغضان نفسه فلم يجد غير امريكا ملاذا
ومهربا ، فركب اليها البحر في ابريل سنة ١٩٤٦ ،
وبعى بها الى ان نادته منيته هناك في شهر ابريل سنة
١٩٥٥ .

وكان آخر ما لقيه ابو شادى من الاحزان في مصر
هو موت زوجته قبيل رحلته الى العالم الجديد سنة
١٩٤٦ ، فرتاها بقصيدة مؤنرة يقول فيها
اسدبت عمرك للحياة فما وفت
ومضيت للبار والشهداء
لهفى عليك وقد أنيت مودعا
فيكبت فوق جبينك الوضاء
زاد الممات جماله وتناثرت
مني الدموع عليك كالانداء

ان القيثارة التي وقع عليها ابو شادى كانت غنية
باخصب الالحان ، وقد ~~الهاشمية~~ اميريكا ديوانين مخطوطتين
هما ديوان « الانسان الجديد » وفيه نفحات من الشعر
الوطني وشعر الحرية التي ذاق حلاوة طعمها في اميريكا
وكانت دائما مني نفسه . وديوان « النيروز الحر »
وفيه القصائد التي نظمها في اميريكا من سنه ١٩٥٢ الى
يومنا هذا .

ولعل ديوان « من السماء » هو اصدق مرآة للتطور
في شعر ابي شادى قبل هجرته الى اميريكا وبعدها بثلاث
سنوات . ولعل الديوانين المخطوطتين يكونان اكثر صدقا
لأنهما يفطيان من عمر الشاعر في مهجره سنوات اطول .

ولم يستطع ابو شادى - على الرغم من نزعته
التجديدية البعيدة ، وعلى الرغم من وجوده في جو
المهجر الامريكي الجديد - ان ينسليخ جملة من شعر
المناسبات الطارئة ، والمحفلات المعارضة . فله قصائد

في ذكرى المهرجان اللبناني الذي أقيم في ترتنون نيو جرزى سنه ١٩٦٦ ، وفي تحية صحيحة « المدى » العربية النيويوركية بعيداً عنها الخمسينى ، وفي مدح حسنى الزعيم ، كما ان له مراتي للشاعر سيب عريضه ، وعبد المنعم رياض . وخليل مطران .

لقد كان جوانب الدكتور زكي ابى شادى متعددة في الحياة ، فكان طبيباً ويكتريولوجياً ونحالاً ورساماً واديباً وشاعراً . وقد تعددت دواوينه المطبوعة كما تعددت جوانب حياته . فله « انداء الفجر » و « الشفق الباكى » و « اليابوع » و « الشعلة » و « اشعة وظلال » و « فوق العباب » و « اطيات الربيع » و « عودة الراعى » و « من السماء » وغيرها ، وله من المؤلفات العلمية والادبية غير ذلك كثير . ونشاطه في الصحافة الادبية الراقية تشهد به مجلات : ابوالو ، والامان الناشر وادبي ، ومملكة النحل .

الحق ان مصر كانت اولى ان تضن بابى شادى ان يخرج منها ، او يرحل عنها . ولكن امريكا استقبلته - كما استقبلت شعراء المهجـر من قبله - وقابلـه هناك اخوانـه العرب في مهجرـهم بهذه الروح التي تبدو فيما كتبـه الادـيب المـهجرـى الكبير الاستاذ عبد المـسيـح حداد قائلـاً « ونحن ادبـاء المـفترـب الـامـريـكـى قد وجـدـنا بـه الاخـحـ الحـبـيبـ ، بل العـلـيمـ اللـبـيبـ ، الذـى اـحـسـنـ رـدـنـا عن سـبـيلـ الفـنـاءـ الـادـبـىـ ، الى سـبـيلـ اـعـادـةـ الـحـيـاةـ لـادـبـ الـعـربـ ، فـى هـذـا المـفـتـرـبـ » .

لقد كان ابو شادى يفجأ الناس دائمـاً بـعيـاهـ جـديـدةـ في مـيدـانـ جـديـدـ من مـيـادـينـ العملـ المتـعدـدةـ ، فـشاءـ اللهـ ان يـفـجـاهـ الموـتـ في مـفـتـرـبـهـ بـوـاشـنـطنـ يومـ ١٣ـ اـبـرـيلـ سنةـ ١٩٥٥ـ .

باقة من اشعاره

نيويورك

ومن ألموا الشعر أيامها
فقد زانها منه ما زانها
تخدن الشوامخ عنوانها
أجاد ، وأعلين إنسانها
وأن سود الدهر جدرانها
وان زعموا المال ديانها
وان حسبيوا اللهم ميزانها
تضاعف بالشيب شبانها
الذی وع^{لَا} تاشی کان
وللنون منزلة في سطوع
وللفن غاية في الشيوع
وللهو سمت بـ ^{لَا} معاشرها الفاليات
ولكن ليس لها سكانها
قرونا تكرر اقرانها
ترتل للسلم العانها
جعلن الحقيقة اوطنها
غرائب جاوزن حسبانها
بهن الفنون وفنانها
ولولاه كنت كمن خانها
بها والمرتل فرقانها
رأى في المصاعب احسانها
فخورا اناسن سلطانها
قصائد زين ديوانها
نسيت الجنان وسكانها
وأثرت عاصمة للكافح
كافح التنافس في الحالات
وقد سن مستر سلا في الطموح
تللا فيها ضمير الوجود
تللا فيها مكان الخشوع
وللعلم فيها حياة الجموع
وللطب آياته في سطوع
وللفن منزلة في الذی وع^{لَا} تاشی کان
وللهو غايتها في الشيوع
سمت بـ ^{لَا} معاشرها الفاليات
وشتى معابدها الحاليات
وابقى معاهدها المعجزات
وأقوى معاملها الحالقات
وازهى مسارحها الفاتنات
سعدت بها رغم هذا الكفاح
فأصبحت عاشقها المستعز
اغنى لها صلوات الشكور
وأمشى على الطرق الصاذبات
واهوى حدائقها الحالات

جعلن الاراجيع اغصلنها
 صوامع حجبن رهبانها
 يمس المطوف اركانها
 فيفيجاوب بالعطف تحنانها
 ملائك تحرس كثبانها
 ندامى تسامر ندامانها
 تلقن للشعر او زانها
 تحمل للنبت الوانها
 وتلقى على الماء نشوانها
 كائى منتهب حانها
 عبادة من عز او ثانها
 رأى اخوة اسعدوا شأنها
 ولا عرف لهم خرسانها
 بعلى السفن تمخر خلجانها
 شياطين نافسن شيطانها
 وقد تتجاوز امكانها
 وهيئات تقدر اثمانها
 ودين تشرب اديانها

كان السناجيب اطفالها
 كان الغرانيت في ارضها
 معابد لا معبد للجمال
 ومن حولها العشب جم الر
 كان الازهر يقظة
 كان الحنادب في شدوها
 كان الطيور بتفریدها
 كان الاشعة رسيل الطبيعة
 وتضفي على الصخر تحنانها
 اطوف بها لاهيا ضاحكا
 وان كان صفوى الذى لا يمل
 ومن للوحوش باقفالها
 فما زارت مرة في شجى
 وما شمخت ناطحات السحا
 وان سكنت فوق قطر تسير
 تسير بجوف الشرى كالبروق
 حياة تكرر فيها الحياة
 و عمر تجاوز عمر السنين

ربيع الحر

ربيع الحر اشرق يا ربى
 وتب فرحا مع الحمل الوديع
 ولا تحجب حياء كالعذارى
 سباءك أو صلاتك عن سمبع
 لقصد نم الاريج عليك لما
 اريق شفاعة الحب الصرع
 ونم عليك همس من غصون

ودسوسة البرامم في خشوع
 وسفعة الفرام تدوب لحننا
 بامواج الضياء على الزروع
 وأمال السلام وف تراءن
 نجوما في السماء دف الربع
 وتحنان الجماد لكل حى
 يرف بلهفة الطفل الرضيع
 وانداء الصباح مضمخات
 بعطر الحسن في نسق بديع
 وآلاف الروائع سافرات
 وان خفيت عن الحسن الوضيع
 يعيض العجو سحرا عيسقريا
 تفرد بالاصالة والنزع
 كان جميـع آلهـة المعانـى
 حتىـه كنوزـهـن على الشـيـوع
 كان الكـون يـحققـ في حـبـسـورـ
 خـفـوقـ الشـعـرـ في الرـوـحـ الرـفـيعـ
 تقـدـسـ كلـ شـئـ في عـيـونـيـ
 وقد رـانـ الجـمالـ علىـ الجـمـيعـ
 فـكـيفـ اذاـ سـفـرتـ لناـ فـتـيـاـ
 بشـوبـ العـرسـ تـخـطـرـ فيـ الجـمـوعـ ؟ـ
 وكـيفـ اذاـ الانـاشـيدـ الفـوالـيـ
 اـغـثـنـ الرـوـحـ منـ ظـمـاـ دـجـوعـ ؟ـ
 ولـقـنـ العـبـادـةـ كلـ قـلـبـ
 واطـلـعـ الشـمـوسـ منـ الشـمـوعـ ؟ـ

ربـيعـ الـحرـ اـشـرقـ ياـ ربـيعـ
 وـنـبـ فـرـحاـ معـ الـحملـ الـودـيعـ

كلانا كان في عنت وضيق
يعانى الاسر فى سجن منيع
وكنت معدبا شاهت نهاد
وكنت ضحية القدر الفظيع . .
فعدنا اليوم يجتمعنا اخاء
وأرض لم تسخر للرقىع . .

من وحي الخريف

فان بكت بدموع للنسى ذرفت
قبلها ذرفت في خاطرى الباسى
كم للنسم رسالت منوعة
يُشجى الوجود لها اضعاف ادراكي
كأنما هي الفساذ ووسوسة
على حروب ، وحينما همس نساك
تعنو الفصون حسلاة في تجاوبها
وفي تبتلها تودى باشر اكى
فما ارى غير دنيا الحب مائلة
فيما ارى ارى بين انداء وافلاك

الالوهه والكون

كل شيء في الكون سحر عجيب
والغريب القصى فيه قريب
يجهد العلم باحثا بينما وف
رق من قبل واحتواه الاديب
هكذا كل ذرة من كيانى
تحتوى العالم العظيم الشان
انا فان وفي المدى غير فان
وكيانى هذا الوجود الرحيب
والله العظيم هذا الضياء
ومعانيه اجملتها السماء
لا ابتسداء له وليس انتهاء
او شروق لوحشه او غروب
كل شيء من حولنا يتحول
ولو ان الخلود طبع مؤصل

سوف تحيى على ضروب تشكل
 بينما الاصل واحد والضروب
 لبنسات الوجود موج يدور
 قد تجلى به الاله القدير
 والجمال الذى به نستثير
 غاية للوجود لا تستثير
 هو فن ثوى به الفنان
 هو كون ارواحه الابدان
 هو معنى ما فاته الامنان
 وتناهى اليه شعر حبيب
 ما ابتهالى الا ابتهال لنفسى
 فانا ملهم جنانى وحسى
 وحنانى الى الاله وقبى
 من سناء استجابة لا تخيب

الصعود

اسفا ، اعود الى السما ء كما اتيت بنبع فنى
 لم الق في دنيا الانا م سوى المهازل والتتجنى
 دنيا تقوم على الدما ء وبالدماء هوى تغنى
 وتدور طاخنة عقو ل النابين ، وأى طحن !

 ويسوسها البلاء من غبن تعانى له لفبن
 ومن الخراب يهزها هزا الى ضفن وضفن
 الارض كم شقيت بهم كشقاء موتور بائن

 وهبت لهم أنسى الكنو ز فكافأوها بالتدنى
 صلبوا المسيح وشردوا ال احرار بين الخافقين
 وحياتهم نقض العجا ة تسام في شك ومين

كم أولعوا بالهدم والـ
ولو انهم عقلوا جنوا
فالى السماء امود لم
فحر وبها اجدى داو
وسلامها ابقى وان
ان تعتبر منفای فا
ولعل امي الارض في الـ

نهدام لا يسمو ليبني
من نارهم جنات هدن
يفن الثنائي والتمني
في للحياة وكل فن
تقى للوجود المطمئن
لمنفى أبر اذن بذهننى
حالين في ذهنى وعيتني

الفصل الثاني

شـعـرـاء
المـجـرـدـاجـنـوـبـيـ

الياس فرحت

١٨٩٣

ان الشاعر الياس فرحت بين شعراء المهجرين الشمالي والجنوبي هو اقلهم نظما في شعر المناسبات ، وأين من مناسباته القليلة المعدودة مناسبات الشاعرين محبوب الشرتونى ، ومسعود سماحة من شعراء أمريكا الشمالية ؟ او مناسبات الشاعر الفحل رشيد سليم خورى – الشاعر القروى – التي ملاها اكثر من مائة وثمانين صفحة في باب « المحافل وال المجالس » في ديوانه الضخم الكبير ؟

لقد اقل فرحت من المدح وشعر الحفلات والمواسم والمجالس والمراثى والمفاحيرات ، واتجه بكل قلبه الى الشعر الخالص ، ولم ينظم في المناسبة العامة الا اذا هزته هزا عنيفا . على أن هذا الشعر الصاف الحر لم يخل من خطرات الحكمـة والمثل يرسلها الشاعر في خلال القصيدة وتكثر هذه الظاهرة في شعر فرحت كثرة تذكرنا بالحكم والامثال في شعر المتنبى

واذا كان بين فرحت وبين المتنبى مشابه من المثل السائر والحكمة المرسلة ، فان يبنه وبين زهير بن أبي سلمى مشابه من حيث تنقيع شعره ونخله قبل

نشره .. فقد اسقط من شعره ضعف ما أثبته في
ديوانه المطبوع في سان باولو سنة ١٩٣٢ . ولكن
لابزال إلى اليوم - على كبره من السن جاوزت السبعين
- يغنى أرق الحانه ، فلم يجف الوتر الصافى اللين الذى
في لهاته ... فله في مجلة « الشرق » البرازيلية العربية
الانية قصيدة في عدد يناير سنة ١٩٥٤ يقول فيها :

فر عصفور شبابي من يديا
تاركا في مهجنى جمرا ذكيا
طالما أحى فنتى على
سمع الليل نشيدا عقراها
كان أن أطلقته في جنة
يلثم الزهر ورتد اليها . . .

الفراشات اختفت مذ جف ما
كان في روض الصبا غضا طريا
والظباء البيض ظماء نفتر
خيفه أن لا ترى عندى ريا
يا فراشات الامانى أرجعي
ترجعى للبائس العيش الرخيم !

وقد يرجع المهاجر الغريب إلى وطنه ، ويتووب إلى
أرضه كل نازح ، ولكن الصبا الفض وفراشاته العاملة
لن ترجع ! ..

ولقد علمت الحياة الياس فرحت بدروسها وتجاربها
أكثر مما علمته المدارس القليلة الضئيلة التي تعلم فيها
المبادئ الضرورية من القراءة والكتابة ... فهو
الوحيد بين شعراء المهاجر الذي لم يتلق دراسة مدرسية
منظمة متصلة ، فقد ترك مدرسة موطنه كفر شيماء إلى
مدرسة الشويفات حيث أقام فيها سبعة أيام ، ومن

هناك انتقل الى مدرسة في وادى شحرور لم يقم فيها الا شهرا واحدا ودع بعده المدارس والتعلم وجرس المدارس المطرب في السراح ولكن اذا جد غير مطرب ، كما قال شوقي !

غادر فرحت وطنه سنة ١٩١٠ مهاجرا الى البرازيل ملتمسا الرزق طالبا العيش – كما هاجر اخوان له من قبل – فلقى من العنف والكفاح ومرارة الصراع في الحياة ما لم يتغلب على روحه الشاعرة ، بل أحالها الى نفمة مؤثرة معبرة في الادب العربي الحديث . وقصيدته « حياة مشقات » تصور لنا في تعبير بلينغ قوى قصة ذلك الكفاح المر الذى لقيه الشاعر في المهجـر ... فقد كان يستقر ماء الرزق من صخرة قاسية ماشيا بين الفيافي والمروج الفساح ، او راكبا عجلة تسير على الصخور الصلـد ، وترقص فوق نواتىء الحصـا فتكاد ترمى برأكبـها الى الارض ... وقد كان يقضى الليل في أـكونـاخ خلت من اـهـلـها ، وقام الـبـومـ علىـها نـادـيـاـ باـكـيا ، والنـجـومـ تـطلـ من سـقـوـفـهاـ المـتـقوـبةـ وجـدرـانـهاـ المـفـكـكةـ الاـوـصـالـ . وهـنـاكـ في غـمـرةـ الـصـرـاعـ الـاـلـيـمـ فيـ الـحـيـاةـ لمـ يـنسـ فـرـحـاتـ وـطـنـهـ لـبـانـ ، ولاـ قـرـيـتـهـ الصـفـيرـةـ الـلـبـانـيـةـ «ـ كـفـرـ شـيـماـ »ـ التـىـ أـنـجـبـتـ للـأـدـبـ الـعـرـبـيـ آـلـ الـبـاـزـجـىـ الـلـفـوـيـنـ ، وـآـلـ شـمـمـيلـ الـمـفـكـرـينـ ، وـآـلـ تـقـلاـ الصـحـفـيـنـ الـدـيـنـ تـشـهـدـ «ـ الـاهـرـامـ »ـ فـيـ مـصـرـ بـعـقـرـيـتـهـ الصـحـفـيـةـ فـكـانـ منـ اـجـمـلـ هـدـاـيـاـ كـفـرـ شـيـماـ لـلـشـعـرـ الـعـرـبـيـ انـ اـنـجـبـتـ الـبـيـاسـ فـرـحـاتـ لـيـحـمـلـ هـوـ وـالـشـاعـرـ الـقـرـوـيـ – اـبـنـ الـبـرـبـارـةـ – رـاـيـةـ الـشـعـرـ فـيـ اـمـرـيـكاـ الـجـنـوـبـيـةـ ...

وفي سنة ١٩١٦ – وبعد بضع سنين من المهجـرـ – لمـ يـكـنـ الـيـاسـ فـرـحـاتـ فـيـ روـضـةـ الـشـعـرـ الـعـرـبـيـ فـيـ المـهـجـرـ

الجنوبي الا نباتا غضا ضئيل الورق نحيل الساق، فاذا
به بعد ذلك دوحة باسقة او طائر غرد قوى الجناح بعيد
التحليل يسمعنا ارق الالحان في عيارة بليفة ، وقافية
متمكنة رصينة غير قلقة ولا نابية ، وفي نسج محكم
مسرود ، مع انه غادر لبنان غلاما ينظم الزجل العامي ،
ويقرأ الميسور من المكتوب ، ويجهل أصول العربية —
نحوها وصرفها وبيانها — جهلا يكاد يكون مطبا ...

وفي السنة التاسعة من هجرة فرحتات الى البرازيل
اشترك مع توفيق ضعون ، الاديب الناقد المتمكن ،
في انشاء مجلة « الجديد » التي ظهر اول اعدادها سنة
١٩١٩ . ويظهر ان الصحافة — كالتجارة — تجري في
دماء اللبنانيين وبين اصلابهم ! وظلا يعملان في « الجديد »
الى ان انفرد توفيق ضعون باصدار مجلة « الدليل » في
اول ابريل سنة ١٩٢٨ .

وللشاعر فرحتات قصيدة « خصلة الشعر » التي
سارت مسيرة الشمس في الآفاق منذ اكثر من ثلاثة
عاما ، فاتخذها الشباب العربي ترنيمة لحبهم ... ولم
تشتبها هنا لانها ليست من اروع ما نظم ولا من
ارصن ما قال ، وقد كاد هو نفسه يسقطها من ديوانه
الذى طبع سنة ١٩٣٢

ولقد حالفت الايام — باخرة من العمر — الشاعر
فرحتات ، فقر قراره في بيت ابنته في احدى البقاع
بالبرازيل ، واذن الله للشاعر الجواب اخي الاسفار
في الهلوات ان يهدأ ...

فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالآياب المسافر

ولقد احسن الشاعر فرحتات حين طبع شعره كله
اخيرا في اربعة دواوين ظهرت في سان باولو بالبرازيل

سنة ١٩٥٤ ، نحمل الاسماء الاربعة التالية «الربيع» و «الصيف» و «الخريف» . و «رباعيات فرحتات». وقد ترك الشاعر الشتاء ، ولعل بيته في اول ديوان «الربيع» يعلن هذا الترك اللطيف

هذا الربيع نظمته مترنحا
والنفس نمرح في ربيع صباها
فاذًا بلفت شتاءها حد تشكيم
عن صيفها رخيفها وشتائها

وفي سنه ١٩٦٤ صدر عن دار الراصد بيروت كتاب «عوده الفائب» وهو الكتاب الذي يصف فيه الشاعر رحلته من المهجـر الى ارض الوطن ، كما يصف الاحتفـالات التي اقيـمت لتكريـمه في لبنان وسوريا ومصر عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠ . كما اصدرت له وزارة الثقـافة والارشـاد القومـي بسوريا كتابـين اوـلـهما «قالـ الروـاـيـ» سـنة ١٩٦٥ . وهو مذـكرـات وسـيرـة حـيـاة ، ورـحلـات . وـتاـنـيهـما دـيـوانـ «فـواـكـهـ رـجـعـيـةـ» سـنة ١٩٦٧ وقد كـتبـ مـقـدمـتهـ الاستـاذـ وـديـعـ فـلـسـطـينـ .

ويـمتازـ فـرـحـاتـ بـخـفـةـ ظـلـهـ فـيـ نـشـرـهـ كـمـاـ هوـ خـفـيفـ
الظلـ فـيـ شـعـرـهـ ، ولـقـدـ انـعـقدـتـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـهـ مـوـدةـ لـمـاـ
جـاءـ إـلـىـ مـصـرـ زـانـرـاـ سـنةـ ١٩٦٠ـ أـشـارـ إـلـيـهـ فـيـ كـتـابـهـ
«عودـةـ الفـائبـ» ، وـلـمـاـ أـقـعـدـتـهـ ظـرـوفـ طـارـئـةـ عنـ أـنـ
يـسـتـقـبـلـ أـبـنـائـيـ الشـلـاثـةـ الـهـنـدـسـيـنـ الـمـغـرـبـيـنـ بـالـبـرـازـيلـ
سـنةـ ١٩٦٨ـ :ـ نـبـيلـ وـزـوجـتـهـ بـشـرـىـ ،ـ وـيـحـيـىـ ،ـ وـهـانـيـءـ
أـرـادـ أـنـ يـعـتـذرـ مـنـ ذـلـكـ شـعـراـ ،ـ فـكـتبـ إـلـىـ الـأـبـيـاتـ
التـالـيـةـ

محمدـ أـهـلاـ «ـ بـالـبـيـلـ»ـ وـزـوجـهـ
وـصـنـوـيـهـ .ـ أـهـلاـ بـالـشـيـابـ الـمـهـذـبـ !

لئن كنت لم اذهب اليهم فانني
لاذهب في تقديرهم كل مذهب
ابوهم له عندي اياد وشيمتى
نرد الى الابناء ما كان للاب
ولكن دهرا كبتتني صرrophe
وصال على ضعفى بناب ومخلب
اقام قصورى حانلا دون رغبتي
دواقف عجزى حائطا دون ماربى . . .

پاکہ من اشعارہ

السکرہ الخالدة

三

وَفَاجَانَا الْمَوْتُ يَوْمًا فِي مَنْسَابٍ
وَلِكُنَّ مِمَّا قَصَّى إِلَّا جَلٌ
وَكَانَ الْوُجُودُ الْجَدِيدُ نَعِيْمًا
لَبِسَنَا بِهِ زَاهِيَّاتُ الْحَلَلِ
فَصَرَرَنَا اللَّهُ زَوْجِي حَمَامٌ
نَفَنِي الْضَّحْنِ ، وَنَفَنِي الطَّفْلِ
وَفِي لَيْلَةِ الشَّتَاءِ
وَقَدْ هَطَلَ الثَّلَجُ مَعَ مَا هَطَلَ
أَضَعْتَكَ بَيْنَ الْفَصَّاصِونَ وَمَنْ
أَضَاعَ الرَّفِيقَ أَضَاعَ الْجَذَلَ !
فَنَادَيْتَكَ الْلَّيْلَ حَتَّى انْجَلَى
وَنَادَيْتَكَ الْعَمَرَ حَتَّى أَضْمَمْلَ

* * *

* * *

في سرور المحب الذى
سعى يبتغي مبتغي فوصل

ويا لابتهاجي بفتسانة
تعود العليل فتشفي العلل
يسائلنى الصحب عن رسماها
وما رسماها صورة تبتذرل
وان المصور مهما أجاد
تظلل الاجادة دون الأقل
فكם صوروا المقل الساحرات
وما صوروا سحر تلك المقل
وكم صوروا قبل العاشقين
فهل صوروا طعم تلك القبل ؟

وهل من يصور نشر الورود
اذا صوروها حسانا ؟ وهل ؟
ولكننى شاعر بداعى
كسوت المصور ثوب الخجل
قصورتها بجمال المعانى
ولونتها بمعانى الجمل !

ففى خلقها كل لطف النسيم
وفى خلقها كل انس الحمل
وفى شعرها كل عطر الرياض
وفى تغراها كل طعم العسل !

وفى لفظها خير ما فى الكروم
وما فى كتوس قوس الجبل
وفى وجنتيها ، وفي مقلتيها
خضار الحياء ونور الامل
بغنى فيأخذ عنها المزار
وتعشى فيأخذ عنها العجل
فيارب صنها لهذى الصفات
تعن صبها عن مهادى الزلل !

الراي

10

ولما بدت شمس ذاك النهار
بدت خارج الدير ذات التقى
تجمع من حوله ضيّمة
من الزهر تهدى لفادي الورى
فيينا تسير على مهلها
وتجمّعها من هنا وهنا . . .
وقد عانق الورد في كفها
حسان الشقيق عنان الموى

رات زهرة في أعلى الجدار
 تداعبها نسمات الصبا
 فاعجبها شكلها المستطيل
 ولون قوس السحاب زها
 وقد زاد في قدرها أنها
 تتعز على من يزيد الجنى
 فحرك منظرها نفسها
 وقالت بملء الحسان لها
 أخيه يهنيك هذا السمو
 وهذا البهاء وهذا الرضى
 ولكن أما كان أشهى لدبك
 جوار الازاهير بين الربى؟
 تحوم عليك بنسات القفير
 وتسعى إليك صبيا القرى
 وتسمعك الطير أشادها
 ومنه الحجاز ومنه الصسما
 لأنت تعيش لدين في عزلة
 فلا في السماء ولا في الثرى
 لمن خلق الله هذا الجمال
 ومن يتنشق هذا الشذى؟

وفي الليل سارت الى خدرها
 وفي قلبها مثل نار الفضا
 ولما نضت ثوبها لتنسام
 تبين من حسنها ما اختفى
 فمدت الى صدرها كفها
 وقد فتح الورد تحت الندى
 وقال لها قائل صمامت
 وكان الذي قيل رجع الصدى:

وانت تعيش مئين في عزلة
فلا في السماء ولا في الثرى
من خلق الله هذا الجمال
ومن يتنشق هذا الشذى؟

لولا ضمیری

توالت هموم الحياة علينا ولو لا ضميري لعشت خليا

* * *

فكم ثروة تعجز الحاسبا
تسسلمت وهي لبعض التجار
فقلت أفر بهاربا هاربا
فقال ضميري حدار ! حدار !
فأرجعته وغسلت بدا
ولولا ضميري لكنت غنيا . . .

1

وبكر أنت حجرتى موهنسا
نقود خطها غرور الصسبا
فقلت : سأبلغ منها الذى
قال ضميرى : أنت أبا ؟
فأغمضت عن حسنهما ناظريا
ولولا ضميرى حنيت الشهدا

10

وسابقت في الشعر فرسانه
فقصرت عن فارس مفلح
فقلت : أعرقل ميدانه
فالضمرى : ألا تستحق ؟

فعدلت حب التفوق فيما
ولولا ضميرى تركت دويا . . .

شكوت ضميرى شكوى الجمول
ونحت على الحفظ نوح الغراب
فأسمعنى الله صوتها يقول :
اتشكو ضميرك يا ابن التراب ؟
ولولا ضميرك ما كنت شيئا
ولو كنت من نيرات الثريا !

يا عيد

يا عيد لا تنكر غنای فانما
أنا ببل مسخ الزمان صداحى
قد كنت اشرب بالثفور اذا دعا
داعى السرور ، وليس بالاقداح
واذا المرافع أقبلت الفيتني
فيها اخا طرب ، طلبيق جناح ..

يا عيد عدت وادمعى منهله
والقلب بين صوارم ورماح
والنفس يائسة فليس بنافع
عدل العذول وغيره النصائح
والصدر فارقه الرجاء فقد غدا
وكأنه بيت بلا مصبح

يمشى الاسى في داخلى متطللا
بين العروق كمبضع الجراح

2

يا عيد ليتك تحمل الاخبار من
متخلفين قسوا على نزاح !
وبلاه ! قلت قسوا وما ادرى اهم
في الارض ام في عالم الارواح
اماہ ليت مع النسيم رسالة
تأتى فترجعنى الى افراحى !
مرت ليالى العيد بي وكأنما
العبوس بوجهما الوضاح
وكان زاهر فجرها لكتابى
لبل بعج باقبح الاشباح

* * *

أني التفت اري الخلائق تحسني
راح الصفا وانا المدامع راحي
فكانهم قد اودعوا اتراهم
في مهجنى ، فتضاعفت اتراهم !

خيال الوطن

الى انتظرت القمر
فازدادت لما ظهر
هذا خيال الوطن
سموه محوا ومن

أشـكـو لـهـ اـمـرـىـ
جـمـراـ عـلـىـ جـمـرـىـ
فـوـجـنـةـ الـبـلـدـ
سـمـاـهـ لـمـ يـدـرـ

10

مددی سفوح اللال مددی اعاليہما

هـذى عيون الجبال	تجرى مـا فيهـا
هـذى مراعى الظبا	هـذى مـا أوـيهـا
هـذى ديار الصـبا	يا لـيـتنـى فـيهـا!

三

أهـلـ الـ حـمـىـ .ـ وـ الـ حـمـىـ فـيـ ذـمـةـ اللهـ
وـ الـ حـبـ يـشـكـوـ الـظـمـاـ وـ الـ مـسـرـتـجـىـ لـاهـ
كمـ ذـاـ الـحـبـ اـشـتـكـىـ لـلـسـكـوـكـبـ الزـاهـىـ
بـرـحـىـ الـسـكـاـ بـالـسـكـاـ وـالـاهـ .ـ .ـ .ـ بـلـاهـ !

1

يا رب ! هذا النوى يستنزف العينا
بنسا فلنج الهوى ما أصعب البينا !
أن كنت تأبى اللقا ما بين جسمينسا
فاحمّس بروح التقى في البدر رسمينا !

* * *

جـنـاتـ لـبـنـانـ ياـ
انـ جـفـ عنـكـ الحـيـاـ
مـدـىـ ظـلـلـ الـوـفـاـ
واـحـمـ ثـمـارـ الصـفـاـ

三

منابع الشعر

يقولون عن أخذت القرىض
وممن تعلم نظم الدرر ؟

وأين درست المروض وكيف
تلقت هذا البيان الاغر
وما كنت يوما بطالب علم
فانا عرفناك منذ الصغر !

* * *

فقلت اخذت القريض صبيا
عن الطير وهى تفنى السحر
وعن خطرات علييل النسيم
يمر فيش فى علييل البشر
وعن ضحكات ميساه الجداول
فوق الجلامد تحت الشجر
وعن زفرات المحب الاديب
يزا حمه الموسى المحترق
وعن نظرات الحسان اللواتي
يكدن يفلفلنها في الحجر !
وعبرات الحزانى الفراع
ففي عبرات الحزانى عبر !

* * *

تدراك نظم الالى
لفرط الغرام وطول السهر
فانى سهرت كثيراً وكنت
الي النسراط اطيل النظر
وان الكواكب كانت تغيب
وبتقى بقلبي جليل الاثر
فهمى القصائد منها السمك
ومنها الثريا ، ومنها القمر !

1

لئن كنت لم أدخل المدراس
صغيراً ولا بعد هذا الكبير

فـذـا السـكـون جـامـعـة الجـامـعـات
 وـذـا الدـهـر أـسـتـاذـها المـعـتـبـر
 فـنـى الـمـبـكـيـات بـيـان جـمـيـسـلـ
 وـفـى الـمـضـحـكـات مـعـان غـرـرـ
 دـفـى كـلـ ما يـبـسـهـرـ الـبـصـرـونـ
 دـرـوـسـ تـنـسـارـ بـهـنـ الفـكـرـ
 فـمـنـ يـحـىـ يـوـمـاـ وـلـاـ يـسـتـفـيـ
 لـدـ اـعـمـيـ الـبـصـرـةـ اـعـمـيـ الـبـصـرـ

حـيـاة مشـقـابـ

اـرـاقـبـ فـيـ الـظـلـمـاءـ ماـ الـلـيـلـ يـحـجـبـ
 وـأـقـرـأـ فـيـ الـاسـحـارـ ماـ اللهـ يـكـتبـ
 وـاسـتـمـرـضـ الـاـيـامـ يـوـمـيـ الـذـىـ مـضـىـ
 دـلـيـلـ عـلـىـ يـوـمـيـ الـذـىـ اـتـرـقـبـ
 فـلـاـ تـسـأـلـواـ عـنـيـ وـحـظـىـ فـانـسـاـ
 لـاـمـشـالـ اـهـلـ الشـرـقـ وـالـغـرـبـ مـضـرـبـ
 طـوـيـ الـدـهـرـ مـنـ عـمـرـيـ ثـلـاثـيـنـ حـجـةـ
 طـوـيـتـ بـهـاـ الـاصـقـاعـ اـسـعـىـ وـادـاـبـ
 اـغـرـبـ خـلـفـ الرـزـقـ وـهـوـ مـشـرـقـ
 وـاـقـسـمـ لـوـ شـرـقـتـ كـانـ يـغـرـبـ
 وـاـنـفـرـ مـنـ وـادـ لـطـوـدـ كـانـىـ
 وـقـدـ بـوـقـ الدـاعـونـ لـلـصـيـدـ رـبـبـ !

لـئـنـ غـرـدتـ لـلـشـاعـرـينـ بـلـابلـ
 فـانـ غـرـابـ الشـفـقـمـ حـولـىـ يـنـعـبـ
 وـانـ كـانـ عـلـمـاـ ثـابـتـاـ قـوـلـ بـعـضـهـمـ
 لـكـلـ اـمـرـيـءـ نـجـمـ فـنـجـمـيـ الـذـنـبـ ..

ومركبة للنَّقْسَل راحت بجرها
حسانان محمر هزيل وأشهب
لها خيمة تدعو الى المزء ، شدها
غرابيسيل ادعى للوقار وانسب !
جلسست الى حوذها ووراءنا
صنانديق فيها ما يسر ويعجب
حوت سلما من كل نوع يبعها
نشى ما استحل البيع لولا التغرب
راحت كأن البير بحر نجاده
واغواره امواجته ، وهي مركب
تبين وتحفى في الربي وحياتها
فيحسبيها الراءون تطفو وترسب
وتدخل قلب الفاب والصبح مسفر
فتحسب ان الليل للليل معقب
تمر على صم الصفا عجلاتها
فنسمع قلب الصخر يشكو ويصخب
وترقص فوق الناثات من الحصى
فنوشك من تلك الخلاعة تقلب !

نبت باكواح خلت من اناسها
وقام عليهما ال يوم يبكي ويندب !
مفكرة جدرانها وستقوتها
يطل علينا النجم منها وينغرب
عليها نقوش لم تخطط بريشة
تظن صباغا لونها ، وهو طحلب !
يفنى لنسا فيما الهواء كانه
ينومنا ، والبرد للنسموم مذهب
فنسى وفي اجهانا الشوق للكرى
ونفسى وجمر السمد فيمن يلهب

وَمَا كُلْنَا مَا نَصِيدُ . . وَطَالْمَا
طَوَيْنَا لَانَ الصِيدُ عَنَا مَغِيبٌ
وَنَشَرَبُ مَا تَشَرَبُ الْخَيْلُ تَارَةٌ
وَطُورَا تَعَافُ الْخَيْلُ مَا نَحْنُ نَشَرَبُ !
حَيَاةٌ مُثْقَاتٌ . . . وَلَكُنْ لَبَعْدَهَا
عَنِ الدُّلُّ تَصْفُو لِلْبَابِيِّ وَتَعْذِيبٌ . .

* * *

وقد نلتقي بعض الجميلات صدفة
فيطربنا والمبدع الغيد مطرب
وكل مكان فيه للحسن مرتع
وللطرف ملهمي فيه للحب ملعب
وما تلتقي عينا فتاة حية
وعينا فتى الا لكوني مأرب !
وهل انا الا شاعر لأن قلبه
فليس له من حولة الحسن مهرب ؟
نفتني من المدن العاصم عزتي
فرحت باطراف الولايات افرب
اعاشر من لو عاشر القرد بعضهم
لما رد عن « دروين » قبر مقبر
وانصت مض طرا الى كل ابله
كأنى بسرار البلاهة معجب !
واكره اشيا رفيقى يحبها
وارغب في اشيا عندهن يرحب
وارهب قطاع الطريق . . . وربما
تعمدت اظهار السلاح لرهبوا . . .
فعز الفتى الطاوی الفیاق مسدس
كمـا ان عز الليث ناب ومخلب
وما صين حق لا سلاح لربه
وابضمف انواع السلاح التاذب . . .

ولولا نیوب الاسد كانت ذلیلة
سلطان . ونعنو للسکیم ونرکب
وكم ظالم يستعبد الناس عنوه
وحجته الکبری الحسام المشطب .

اقول لنفسي كلما عضـها الاسى
فالمـها صبرا فـي الصـبر مـكبـ
لنـ كان صـعبـا حـملـكـ الـهمـ والـاذـيـ
وـحملـكـ منـ النـاسـ لاـ شـكـ أـصـعبـ
فلـولا اـباءـ مـازـجـ الطـبـيعـ لمـ يكنـ
لـتـسلـىـ مجـيءـ فـيـ البرـارـىـ ومـدـهـبـ
ولـولاـ رـجـائـىـ أنـ نـظـلـىـ بـعـيـدةـ
عـنـ الضـيـيمـ لمـ يـوـطـاـ بـرـجـلـىـ سـبـبـ
فـلاـ تـعـذـلـىـ صـحـباـ درـواـ بـىـ وـماـ عنـواـ
بـأـمـرـىـ فـهـمـ مـنـىـ إـلـىـ الفـقـرـ اـقـرـبـ
وـلـاـ تـأـمـلـىـ مـنـ غـيرـ صـحـبـىـ مـعـونـةـ
فـمـاـ تـخـصـبـ الـكـفـانـ وـالـقـلـبـ مـجـدـبـ
وـلـاـ تـرـتـجـىـ الـاخـلـاصـ مـنـ كـلـ باـسـمـ
فـفـيـ الـبـاسـمـينـ الـبـفـضـ المـتـحبـ
وـلـوـ كـانـ كـلـ الـمـظـمـرـينـ لـىـ الـوـفـاـ
وـفـيـنـ لـمـ يـعـجزـكـ يـاـ نـفـسـ مـطـلـبـ . . .
عـتـبـتـ عـلـىـ نـاسـ اـضـاعـواـ مـودـتـىـ
وـكـلـ كـرـیـمـ خـانـهـ الصـحـبـ يـعـتـبـ
فـقـدـ زـعـمـواـ اـنـیـ هـجـوتـ حـبـبـهـمـ
وـانـیـ سـاـهـجـوـ غـیرـهـ حـینـ اـخـطـبـ
وـلـسـتـ بـهـجـاءـ . . . وـلـكـنـهـ الـهـوـیـ
اـذـاـ قـادـ نـفـسـ الـمـرـءـ فـالـنـورـ غـیـبـ

انا من يرى ان الرياء مفسدة
 وان خبيث الفول في الصدق طيب
 وما انا الا كالزمان واهله
 أعاف واستحلى . وارضي وأغضبه
 فاي هجاء في مقالي لعرب
 له ولع بالشر ! انك عقرب !
 فيما نفس الا انت مالك واعلمي
 بان كل برق غير بررك حلب
 تعبت اذ استنظرت خيرا من الورى
 ومستقرط السلوى من الصاب يتعب

يا رسول الله (*)

غمر الارض بأنوار النبوه
 كوكب لم تدرك الشمس علوه
 لم يك يلمع حتى أصبحت
 ترقب الدنيا ومن فيها دنوه
 بينما الكون ظلام دامس
 فتحت في « مكة » للنور كوه
 وطمئن الاسلام بحرا زاخرا
 بأذى المعالي والفتوى
 من رأى الاعراب في وثتهم
 عرف البحر ولم يجعل طموه
 ان في الاسلام للعرب علا
 ان في الاسلام للناس اخوه
 فادرس الاسلام يا جيشه
 تلق بعش الله فيه وحسنوه

(*) اشدها الشاعر المبحى فى حفل ميد المولد النبوى بان باولو

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمَةَ
زَجْهَا التَّضْلِيلَ فِي أَعْقَمِ هُوَ
ذَلِكَ الْجَهْلُ الَّذِي حَارَبَتْهُ
لَمْ يَزِلْ يَظْهُرَ لِلشَّرِقِ عَنْسُوهُ
قُلْ لَا تَبْاعُكَ صَلَوَا وَادْرَسُوا
إِنَّمَا الدِّينُ هُدًى وَالْعِلْمُ قُوَّةٌ

يَا أُمِّي !

قطع البريد على حلم لقائك
ونهى السرور إلى حين نعاك
وا رحمنا لبنيك حولت النوى
أهداب أعينهم إلى اشواك !
كانوا يرجون اللقاء فغيرت
معجرى الحوادث دورة الأفلاك
فجمعوك يوم دعت مصاحبة العلا
بفراقهم ، ففجعتهم برداك
ما كان اتعسهم غداة تفرقوا
عن عشهم والصادفات بواك
وابو الصقور على فراق فراخه
في غمرة مع دهره وعراك
يرجو فلا يسع الفضاء جناحه
ولكم رماه اليأس في الاشراك
لهفى عليه مضى بدأء حنينه
وبقيت صابرة على بلواك
ان كان اهلكه الفراق فاما
أمل اللقاء هو الذي ابقاك
انفقت عمرك ترقبين رجوعنا
وتبعوس كل سفينة عيناك

وتحملين الريح كل رسالة
خرسـاء لقـها فـادك فـاك
ما مـرت النـسـات بـى عـند الضـحـى
الـا عـرفـت بـطـيـبـهـا رـيـاـك
والـبـدر لم يـظـهـر لـعـينـي مـرـة
الـا قـرـات بـوـجـهـهـا نـجـواـك !

وهو اـنـفـ الروـضـ العـرـوـبةـ ماـشـدـتـ
الـا سـمـعـتـ بـشـدـوـهاـ شـكـواـكـ
اشـقـىـ النـسـاءـ عـلـىـ الشـرـىـ اـمـ قـضـتـ
أـيـامـهـاـ فـيـ وـحـيـدـهـ النـسـاكـ
أـبـنـاؤـهـاـ مـلـاـوـاـ الـبـيـوتـ وـبـيـتـهـاـ
خـالـ منـ الـحـدـاثـ ٰضـاحـكـ
سـحـرـواـ بـمـزـعـومـ الفـنـ فـتـحـولـواـ
صـورـاـ عـلـىـ الـجـدـرـانـ دونـ حـرـاكـ
الـاذـنـ نـوـهـمـهاـ سـمـاعـ حـدـيـثـهـمـ
وـالـعـيـنـ تـنـذـرـهـاـ نـهـاـكـ !ـ نـهـاـكـ !

ترـنـوـ إـلـىـ الـأـفـقـ الـبـعـيدـ بـمـقـلـةـ
نـبـضـ اـحـتـرـاقـ دـوـامـ الـأـحـلـاكـ
وـتـسـائـلـ الـأـقـمـارـ :ـ أـيـنـ مـحـلـهـمـ
وـمـتـىـ يـكـونـ مـنـ الـإـسـارـ فـسـكـاكـيـ
رـكـبـواـ الـخـضـمـ إـلـىـ النـضـارـ فـلـيـتـنـيـ
الـقـبـتـ نـفـسـيـ فـيـهـ لـلـأـسـمـاكـ !ـ
وـقـضـتـ مـلـوـعـةـ الـفـوـادـ وـعـيـنـهـاـ
تـجـتـالـ بـيـنـ الـبـابـ وـالـشـبـاكـ
أـمـاهـ !ـ لـيـسـ عـلـىـ الـغـرـيبـ مـلـامـةـ
بعـضـ الـذـيـ يـدـهـيـ الـغـرـيبـ دـهـاكـ
حـمـلـ الـذـيـ حـمـلـتـ مـنـ أـلـمـ الـنـوـيـ
وـعـنـاـ لـسـيفـ الـفـرـبةـ الـفـتـكـ

أنا خدعنا بالسراب . . . وطالما
 خدع الصدوق بمظهر الافق
 وجنى علينا المال شر جنابة
 والمال شيطان بشكل ملاك !
 تنهار آمال الشباب لأنها
 تبني على أساس لمن ركاك
 والدهر يأخذ من حياد رببه
 تمن الذي يعطيه من ادرالك
 شيئاً وغيرت الخطوب وجوهنا
 وتعكر الصافي ، وحال الزاكي
 لم يبق فينا من طفولتنا سوى
 ومضات برق من شعاع هداك
 ربيتنا عرباً ، وحولك نسوة
 أولعن بالافرنج والاتراك !
 وأريتنا أن الفسائل جمة
 واحبهم إليك صنون حماك
 لبيك ! انك لو دعوت الى الضبا
 والى المراقم ميتاً لبك
 زادت وفاتك في الشام جهادنا
 من ذا يبيع ثرى يصون ثراك ؟ !

أماه يا فخر البنين تحية
 منا عليك لها شيئاً ذكراك
 حسب المهاجر لوعة ان الاسى
 يقضى عليه ، ولا يرى مشواك !

وطن العمال

احتفلت بلدة « كفر شيماء » في لبنان صيف سنة

١٩٥٩ بعوده ابنها الياس مرحات لزيارتها بعد غربة
امتدت الى تسعه وأربعين عاما . وفي حرارة اللقاء
وابتهاج المحتفلين باوبة الغريب القى شاعرنا قصيدة
طويلة رائعة قال في مطلعها :

سلست لى القدر بعد حران
واعاضنى مما فقدت زمانى
هذى ملاعب صبوبى ارتادها
متنصتا فيها لهمس جنسانى
في كل منعطف حديث حداثة
متسلسل منه معين معانى
أشباح ماضى البعيد قريبة
منى تقسى بابلى بكل مكان
وتضىج في الذكريات مزيلة
ما كان في المهران من نسيان
لبنان يا نفس الخرام ضحى ، ويَا
قبل الندى للنرجس الظمآن
عاد ابنك النائى اليك وقلبه
يروى حديث الشوق بالخفقان
عيناه تائتان باختستان فى
دنياك عن رفقائه الفتىيان
يمشى هنا وهناك وهو محدق
للناس والأشياء كالحيران
متلتفت : متسائل عن صحبه
وبصحبه لعبت يد الحدثان
أين الصبايا الحالمات ولم يكن
وضع الغرام لهن بالصبيان ؟
أين الذين تركتهم عند النوى
في السفوح بين الكرم والبستان ؟

اين الرفاق المشرقات وجوجهن
 لسلامة الارواح والابدان
 ذهبت بهم ، هذا الى لا رجعة
 ترجى ، وذاك لرجمة بموان
 عاش المهاجر في المهاجر شاكيا
 بل حاسدا من مات في لبنان
 باع الشقى شبابه بنقودها
 بيع المفامر حنطة بزوان
 لو عاد بالدنيا العريضة بعد ما
 فقد الفتوة عاد بالحرمان
 ان الفتوة في الحسناة حديقة
 مخضلة في مهمه حران
 ان الشيوخ المبعدين عن الهوى
 والموميات لدى الهوى سينان
 ان لم تجد فيك الحسان بقية
 من روعة لم يجدرك الثقلان !
 فانظر لقدرك عندهن فانت من
 نظراتهن اليك في ميزان
 وتلق مبررم حكمهن بحكمة
 وتقبل التنفيذ باطمئنان !

لبنان يا وطن الجمال تعية
 تغشى ربوعك مع شندا نisan
 يا مهد احلام الشباب ومصدر الـ
 سحب البريء وهيكل الایمان
 انى اراك فتى اشد فتوة
 من عهلك الماضي ، فكيف ترانى ؟ !

الشاعر المتروى

١٨٨٧

قد تكون الترجمة لشاعر او اديب امرا صعبا اذا عزت مصادر حياته ، ولكن قد يكتب الشاعر او الاديب لنفسه ترجمة ذاتية ليهون على الناس امر سيرته ، فيزيد لهم صعوبة من حيث اراد التسهيل عليهم ... لانه قد يكاشف الناس من مستور امره وخصوصية شأنه بما يغير الذين يودون الكتابة عنه ،

او التعريف به ... وكذلك شأننا اليوم مع الشاعر المتروى « دشيد سليم الخواشي » .. فقد كتب ترجمة حياته بقلمه هو في مقدمة ديوانه الضخم « ديوان المتروى » الذي طبع في البرازيل سنة ١٩٥٣

ولقد كان الشاعر المتروى صريحا كل الصراحة حين ترجم لنفسه ، فولج معنا اعمق نفسه وحنابها ، وصورها على حاليها ... بخيرها وشرها ، وبعصمتها ونزااتها .. حتى لم يدع سؤالا لسائل ، ولا فضلة لمستطلع ، ولا شهوة لصاحب فضول !

ولد شاعرنا بقرية البربارة من جبل لبنان سنة ١٨٨٧ ، وقد ورث الشعر عن ابيه الذي كان له في النثر والنظم بعض الاجادة ، وورث من فريته رخامة

الصوت التي تميز أهلها جميعاً . ومن هنا كان الشاعر ينشد أشعاره على اوتار العود الذي يحتضنه ، كما كان يفعل شعراء الفناء في العصر العباسي ... وتعلم في قريته ، ثم في مدرسة الفنون الأمريكية بصيدا ، فالكلية السورية الانجليزية بيروت ، وانتهى من حياة التعلم ليشتغل معلماً في مدرستي طرابلس والمينا الامريكيتين ، فالكلية الشرقية في زحلة ، فمدرسة الامريكان في سوق الغرب . ورسالته في التعليم تذكرنا برسالة الشاعر محبوب الشرتوبي من شعراء المهر الشمالي ، ولا يعرف المترجم له من اللغات الاجنبية غير نزد من الانجليزية والبرتغالية ، أما العربية الصحيحة الفصيحة فهي لغة ثقافته ، وقد تمنى لو يطول به الاجل ليفترف من كنوزها المخبأة وخاصة عن المفترفين

ولقد هاجر الشاعر من وطنه الى البرازيل سنة ١٩١٣ باغراء من عمه ^{المهاجر} المنسى من قبل . وقد أحجم الشاعر أول الامر خشية أن لا يكون في المهر سماء كسماء لبنان وجبل كجبالها ولكن وفاة والده سنة ١٩١٠ واغراقه في الدبون قد حمل الابن على الهجرة لجمع من المال ما يرى به ذمة والده ويقضى دينه ، وقد لقى من العنت ما لاقاه الشاعر الياس فرحات وغيره من الذين كابدوا في المهر ؛ فحمل صندوق الزنك على ظهره ببيع السلع في لفع الحر وتحت وايل السيل وكانت الامور تنفرج له بعد أن تستحكم حلقاتها ففي أشد ساعات العسر ؛ وقد فرغ جيشه من آخر درهم ، قيض الله له من برده تعلم الضرب على العود، فأعطاه دروساً يفرج بأجرها كربته ..

ويمتاز الشاعر القروي بروح وطنية عالية ؛ فهو أقوى الاوصوات العربية الوطنية في المجرين ، ولا تمر

مناسبة وطنية عامة الا ارتفع فيها صوت الشاعر
مجلجلا بشعر قوى رصين مملوء بالإيمان والحماسة
الثائرة المثيرة . وخاصية في الإحداث الكبرى التي
منيت بها الاوطان العربية منذ عهد بعيد . وكان الشاعر
القروى يطوف على القرى والاقاليم البرازيلية النائية
يجمع التبرعات من العرب في المهاجر لخدمة القضايا
العربية . ويأخذ أجور رحلته من ربع العوارب التي
يبعها على ظهره

والشاعر القروى - هو وزميله الياس فرات -
يمثلان فحولة الشعر العربي في المهاجر . وهو كصاحبه
من أنصار الرصانة ، وصحة الاسلوب وبلغة العبارة ،
وتمكن القافية ، والحفظ اللغوی . واذا كان هذا
الحافظة اللغوی هو طابع الادب العربي في المهاجر
الجنوبي ، فان ذلك لم يمنع من ظهور حركة مجددة
متحررة من كل قيد لغوي او نحوی او عروضی ، كما
يبدو لنا في شعر *الشاعر الشاهي تهمة قازان* » .

وقد بلغ من ايمان الشاعر القروى باللغة الفصيحة
انه وسم كل عادل عنها بسمة الكفر بالعروبة وبالعرب.

والقروى شاعر حساس دقيق الحس . يجد في
الطبيعة انسا لوحشة نفسه . وله في ذلك غرائب رواها
في سيرة حياته . وقد يطفى جمال الطبيعة على حسه
ووجوداته ، فيرده الى خشوع يلتصق جبيه بالتراب
ويسكن من عينيه وشفتيه تسبيحة رطبة ، حارة ،
فيمزج في وجهه البكاء بالثناء على الله صاحب الآلاء.

ولقد تبرعت الجالية العربية في المهاجر بطبع ديوان
الشاعر القروى تبرعا سخيا ، فنظهر الديوان في ٩٢٨
صفحة . وكان بذلك اضخم ديوان للشعر العربي
المعاصر ، في العالمين القديم والجديد ..

من اشعاره

الولادة الجديدة

اذا الشمس يا ام لاحت هتفت
هتفاف الغريب راي الوطن
و قبلت غرتها بالبنان
وطوقت بالساعدين السنا
كذلك كنت ام لـ بدی
الى النار طفلا ! اطفل انا ؟

واذ يسکن ^{الثانياتها} السماء
وتسبّب اخفاف ^{الثانياتها} الدمع طلا
وتنشر فوق الرؤوس المظلا
ت لم ارض غير السحابة ظلا
كذا كنت اعشق خوض الجداول
طفلا ! فهل عدت يا ام طفلا ؟

مررت بأترابي ^{الثانياتها} الناجرين
فلم الق الا العبوس الوقرا !
فملت الى الحقل حيث الصفار
تناغى الطيور وتجنى الزهورا
فهل صار كل رفاقي كهولا
وهل انا وحدى ظللت صغيرا ؟

فاسمعنى الطير عند الصباح
جواب الطبيعة لى تنشد:
بني ! ولدتك طفلا جديدا
فقل للرفاق الالى تعهد:
لقد ملا الارض اولادكم
وأنتم الى الان لم تولدوا . . .

اجعل الأرض

أنت لفظ يعنى الخلود فمك نعـ
سنى بقان فى جبـه تتفانى ؟
كن الله النـصار ! انك عندى
لست شيئاً ما لم تكن انساناً
اشبع العـقل حـكمة واختباراً
واملاً القـلب رـحمة وحنـاناً
ولك الارض والسماء وهـل يـد
عـى فـقيرـاً من يـملك الاـكونـا ؟

الفتنـة الكـبرـى

عـرـتـنى خـشـبـية لـه لـما
رأـيـتـ الشـمـسـ تـاذـنـ بالـشـرـوقـ
فـلـمـ أـرـفـعـ يـدـىـ بـالـحـمـدـ حـتـىـ
ذـكـرـتـ بـضـاعـتـىـ وـكـسـادـ سـوـقـىـ
وـلـماـ قـمـتـ مـنـصـرـفـاـ لـشـيـائـىـ
تـذـكـرـتـ الصـلـاةـ عـلـىـ الطـرـيقـ . . .

حملـتـ نـمـاذـجـىـ . . . القـىـ اـتكـالـىـ
عـلـىـ المـولـىـ وـوـعـدـ مـنـ صـدـيقـ
فـلـمـ اـبـصـرـ جـمـالـ الرـوـضـ حـتـىـ
عـرـتـنىـ هـزـةـ الشـمـعـ الرـقـيقـ
وـلـماـ عـسـدـتـ مـنـ نـظـمـ القـوـافـىـ
تـذـكـرـتـ الصـدـيقـ عـلـىـ الطـرـيقـ !

وانـىـ فـيـ ذـهـولـ الشـمـعـ يـوـمـاـ
أـحـومـ بـهـ عـلـىـ غـصـنـ وـرـيقـ
اـذـاـ بـحـمـاماـتـ تـبـكـىـ بـكـاءـ
لـهـ جـمـدـتـ دـمـائـىـ فـيـ عـرـوـقـ . . .

فلمَا ذاب في سمعي صدأها
تمذكّرت القرىض على الطريق !

10

سَمِعْتْ كَمْنَجَةَ فِي كَفِّ اعْمَى
تُشَرِّبُ كَوَامِنَ الْحَسْنِ الْعَمِيقِ
فَلَمَّا كُنْتَ مُنْجَذِبًا إِلَيْهَا
وَمَلَتِ الْأَلْيَالُ بِالْقَدْرِ الرَّشِيقِ
ذَهَلْتُ عَنِ الْمُصْلَاهِ ، وَكَسَبِ رِزْقِي
وَشَعْرِي ، وَالْكَمْنَجَةُ وَ.. الْطَّرِيقُ !

عنوان الوجود

من لنفس تود لو تغمر الكو
ن هياما بحسنه العبود؟
مثروا لي هذا الوجود بشيء
انا لا استطيع نعم الوجود!

* * *

طلع الشمس يستبينى بهاما
وتلوح النجوم أرعى سناها
أى واد ولم اسامر حصاه
وهضاب ولم اباكر ذراها؟
وفصون ولم اغرد عليهما
وورون ولم امعن جنهاها؟
لغير أنى عمرى قصير وفي الكو
ن فنون من كل حسن جديد
مشلوا لى هذا الوجود بشيء
اننى اشتمنى عناق الوجود!

یارب

يا رب انك صاحب الامر
وانا يالبيك موكل امرى
من لى سواك اذا المهموم طمت
وتلاعيبت بسفيهية العمر ؟
مراها تطعك ! فطالما سكنت
طوعا لامرك لجة البسحر
اكذا اظلل الدهر مرتظما
انجسر من صخر الى صخر ؟
خمس مضت ، واليوم سادسة
من غربتى في اثرها تجري
لم الق في اثنائها سنة
 الا واهون ما بها فقري . . .
شكرا على ما سرني ، وعلى
ما ساعنى ! شكرنا على شكر !
ما لى جميل ارجى معه
اجرا ولا عفوا سوى صبرى . . .

الشتاء

لمة الخاطر الجديد في سماء المخيالة
بالف Abram الذى مضى والرجاء الذى قضى
جدى بينما المعود واحفينا بسمة
لمة الخاطر الجديد في سماء المخيالة

طال يا فتنة العقول زمن الثلج والمطر
فاكسحى هذه الفيوم واطلى على الكروم
وانفعى الروح في الحقول وابعثى الحسن في الزهر
طال يا فتنة العقول زمن الثلج والمطر

تشكى لي الورود كلما عدتها ضحى
صل يا شاعر الزهر صل للشمس والقمر !
ذهبت حمرة الخدور ما على الجو لو صحا !
تشكى لي الورود كلما عدتها ضحى

منظر الزهر في ذبول منظر يبعث الاسى
كيف لا يحزن العروس ؟ كيفرضى به «فنوس» ؟
هل ترى نابها الافول ام ترى قلبها قسا ؟
منظر الزهر في ذبول منظر يبعث الاسى

المتكبرون

سل المتكبرين هل استشيروا
بموالدهم ، وهل أمنوا الحماما ؟
وهل كشفوا من الاكون سرا
وهل عرفوا البداية والختاما ؟

وهل جبوا جسومهم بخمر
 وهل نعثوا من العاج العظاما ؟
 وهل يغدون تحت الارض تبرا
 ويسمى غيرهم فيها رغاما ؟
 اليه قوامهم ماء وطينها
 كما خلق الاله لنها قواما ؟
 فان كانوا كفسيرونهم اناما
 علام اذن قد احتقروا الاناما ؟
 وان لم ينفعوا الدنيا بشيء
 اذن فسلام منهم علاما ؟ !

الفرح

أنا لم افرح لأنى بطل
 مثل « دمى » اسرع القرم العنيد
 او لأنى في الدواهى رجل
 لا يبالى ان دنا الخطب الشديد
 ما يلاقى

بل لأنى ناصر حق الضعيف
 حين في الحق يعز الناصر
 ولأنى حالة الفوز شريف
 ادعى أن سوارى الظافر
 في السباق

أنا لم افسرح لأنى عالم
 يتمشى فوق اعناساق الدهور
 او لأنى ناشر او ناظم
 يفتئن القراء ارباب الشعور
 حسن نظمي

بل لأنى لم احرك قلم
بالدى يكسو مسوح الخجل
ولأنى لم اسبب المسا
جارحا بالسب عنست الجدل
قلب خصمى

أنا لم افرح لخشى الذهاب
واحتيازى كل ما لد وطواب
او لأنى بعد في شرح الصبا
اتمل من مسرات الشباب
لا ! لعمرى :

بل لأنى وافر العرض نبيل
ولأنى مخلص حر الضمير
ولأنى عند ما يخلو السبيل
البس الليل بشيء للقبر
مع فقري . . .

أشودة الغريب

ختام أحيانا غريب ما لى وطن
يا يوم وصل العبيب ان الزمن

دهر بقلبي رمى سهم النوى
يسكويه ربى كما قلبي كوى !
هيئات غير الحمى ما لى دوا
لبسان نعم الطبيب للمتحزن
ان كنت منه قريب زال الحزن

له ذاك الفسدير ما اعذبا
له تلك الزهور ما اطيبها

لله تلك الطيور ما اطربا
من كل شاد عجيب ينفي الشجن
في شدوه للعذوب سلوى ومن

كم لي بتلك السفوح من موقف
والشمس طورا تلوح او تخفي
في ظل روض يفوح بالمضمضف
او تحت غصن رطيب حلو الثن
غنى به العندليب فوق الفتن

ياك يهوى الفؤاد يا امنا
من دون كل البلاد أنت المنى
هل يا ترى من مصاد يوما لنا؟
يا حسن يوم ترثي فينا السفن
نشتم قبل الغروب ريح الوطن!

حصن الأم

اذكر كييف كان الله موسى
الها قاسيما يلتئم بالدم؟
اذن فالبك كيف غدا حنونا
علينا . . ان تالموا تالم ، . .

روى الراؤون ان عشرروا بمصر
على درج غريب الخط مبهم

فحاول فهمه العلماء لكن
 بدا لجماعة العلماء طلسم (١)
 الى ان حله الشعرا شمرا
 ومن بالشعر كالشاعر يفهم ؟
 وذلك انه من قبيل عيسى
 نوفي شاعر في الشرق ملهم
 اضاء العمر في طلب المعاشر
 يحلل ما كتب الله حرم
 فسکاد الى اللظى يلفى جراء
 لما من سيء الاعمال قدم
 ولكن بره الابسوين غطى
 مساوئه فخلص من جهنم
 وجازاه الاله جراء ~~عند~~
 تقى حسبما في الكتب علم
 فنام بحضن ابراهيم . . . لكن
 قبيل الفجر شاعرنا تبرم
 وقام لربه يشكو ديبكى
 بكاء صير الفردوس ماتم
 فهدا روعه وحننا عليه
 وطيب قلبته بحسانه الجم
 ووسده يديه وركبته
 ومال عليه بالتقى ~~قبل~~ والضم
 وقال لعنه داود رنم
 لهذا البلبل الباكي ، فرنم
 فنام بحضنه الابوى حينما
 وعاد يساقط العبرات عندهم

(١) اصلها : طلسم بشدة وفتحه على اللام ، وقد سكتها النامر
 للمرودة

卷之三

فاطرق سيد الاكون طرا
لشکوی شاعر الغبراء ، واهتم

• • •

وكانَتْ لِيْلَةٌ . . . وَإِذَا صَبَرَ
صَفِيرٌ نَائِمٌ فِي حَضْنِ مَرِيمٍ . . !

عيادة البرية (*)

عيد البرية عيد المولد النبوى
في المشرقين له والمغاربين دوى
عيد النبي ابن عبد الله من طلعت
شمس الهدایة من قرآن العلوى
بدا من القفر نورا للورى وهدى
يا للتمدن عم الكون من بدوى !
يا صاحب السيف لم تفلل مضاربه
اليوم يقطر ذلا سبك الدموى
يا فاتح الارض ميدانا لقوته
صارت بلادك ميدانا لكل قوى
يا جبذا عهد بغداد واندلس
عهد بروحى افدى عوده وذوى !

(*) يبحث الشاعر المبحى هنا عزائم المسلمين فى ذكرى المولد النبوى لاستعادة المجد القديم

من كان في ريبة من ضخم دولته
 فليتسل ما في تواريخ الشعوب روى
 يا قوم هذا مسيحي يذكركم
 لا ينهض الشرق الا حينا الاخرى
 فان ذكرتم رسول الله تكرمه
 فيلفوه سلام الشاعر القروي !

ليبيا (١)

ليبيا يا معقل الغرب الجديدا
 زدت اعياد شقيقاتك عيادا
 مرجحا بالثورة البيضاء لا
 جردت سيفا ، ولا حزت وريدا
 من شباب همه امته
 كاد ينسى نفسه حبا وجودا
 هب للسلام وللحرب معا
 بطللا ينجز وعدا ووعيادا
 غلب القسوة بالرفق ، ولو
 أغضبوه كان جبارا عنيدا
 ينقل الخطوة في نور الميدي
 جاعلا رائده العقل الرشيدا

(١) نظمت هتب لورة الفاتح من سبتمبر

أبناء المعروف:

ولقد اشتهر المرحوم فوزى الملعوف بقصيدة الرائعة « على بساط الريح » التى نشرت في مجلة « المقتنف » سنة ١٩٢٩ ، تم طبعت طبعة انيقة في البرازيل ، ولقيت من تقدير القراء في العالم العربى ما لفت الانظار الى ناظمها الشاب الذى اخطفه الموت وقد اوفت سنه على العادية والثلاثين . فمر في الدنيا كما يمر الطيف ، او كحلم في الكرى ، او كخلسة المختلس ، كما يقول الشاعر الاندلسي

ولد فوزى في زحلة سنة ١٨٩٩ في أعقاب الرياح
الباسم ، ولكنه كان كما يقول عن نفسه من قبض النفس
مقطب الجبين ، ولشد ما تمنى أن يموت في خريف
صامت ذاوم كما قضى حياته القصيرة في خريف صامت
ذاوم . ووجد الفتى في كنف أبيه العلامة المؤرخ وفي
خزانة كتبه ما أشبع ميله الإدبية البدائية ، فنظم
شعرًا في شبابه المبكر ، وألف بعض الروايات التمثيلية.

وفي سنة ١٩١٨ عين الشاعر كاتبًا لاسرار المعهد الطبي
العربي بدمشق ، قريباً من رعاية أبيه في عاصمة
الأمويين . وما كادت تضيء الحرب العالمية الأولى
أوازها حتى بدأ الشاعر الشاب رحلته إلى العالم
الجديد سنة ١٩٢١ مشتركاً مع أشقائه وبعض قرابته
في إنشاء مصنع للحرير بمدينة سان باولو بالبرازيل .

ولكن نسج الحرير لم يشفعه عن نسج أبراد الهرائس
من الشعر الرقيق ، واجتمع له الثراء هو وأخوه ، فلم
يزدهم إلا استمساكاً بعروة الأدب الرفيع . وفي آخريات
سنة ١٩٢٩ أصيب الشاعر بمرض أعيناً الأطباء ، ولم
تنفع فيه حيلة الطب الذي عجزت محالته عن الاصدار
فتوفى في يناير سنة ١٩٣٠ . وكان لمنعاه رنة اسف في
العالم كله ، فنعته شركة هافاس البرقية العالمية
شاعراً ، قبل أن تنعاه شباباً من كبار رجال الصناعة
في البرازيل .

ولقد أحبه الذين قرأوا شعره ، لأنه يفيض بنزعة
إنسانية كريمة ، وينزع إلى السمو بالانسان إلى أسمى
مراتب الكمال ، أما الذين رأوه فقد زادهم حباً إلى
نفوسهم صفاء ذهنه ، وكرم خلقه ، وعلو همته ،
ولطف عشرته على الرغم من اتساع ثروته . ومن من تأثر
بلقائه الدكتور فيليب حتى ، استاذ التاريخ الشرقي

بجامعة برنستون بالولايات المتحدة ، فلقد كتب - في مجلة «الكلية» ببيروت واصفا رحلته الى البرازيل - كلمة يقول فيها : « قل بين الشبان الذين تعرفت بهم في السين الظاهرة - ولقد احتملت بالعدد الوافر منهم في القراءات الخمس - من اثر في نفسي اثرا مستحبا اشد من الاثر الذى تركه فى فوزى المعلوم » .

وتمثل لنا نظرة فوزى المعلوم المتشائمة في الحياة صدق القول بأن المال لا يخلق سعادة ، ولا يصنع غبطة ... فقد اجتمع له الثراء والشباب ، وآوفيا له الكيل ، ولكنهما لم يستطعا ان يخلقا وتر السعادة في عوده العزين ... فظل حتى حين حلق الى بعد آفاق السماء في ملحمته « على بساط الريح » يشكو ويتألم من الحياة على الارض ، كأنه كان ينوى الرحالة الى ما وراء الحياة وهو لما ينزل بعد في نضارة الشباب. ومن هنا وجد الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادى سبيلا الى تقدة ونقد فلسفته التشاورية في الحياة ، حين كتب عن ملحمته « شاعر في طيارة » او « على بساط الريح» نقدا في عدد « المقططف » الذى نشرت فيه تلك الرائعة الادبية سنة ١٩٢٩

ولقد بلغ من روعة « على بساط الريح» أنها ترجمت الى كثير من اللغات الحية ، فترجمها المستشرق جورج كفت الى الانجليزية ، والمستشرق كمبفماير الى الالمانية ، والمستشرق كرتشوكوفسكي الى الروسية ، والسيدان أسعد محفل وفائز هون الى الفرنسية ، والسيد أميل مرقدة الى الرومانية ، وفنتور لو سبرينتو - أمير شعراء البرتغال - الى البرتغالية ، وفرنسيسكيو فيلاسباسا - أمير الشعر الاسپاني - الى الاسپانية . وتميز هذه الترجمة الظاهرة بتلك الدراسة التحليلية التي كتبها المترجم عن الشاعر وشعره .

وفي سنة ١٩٣٧ أزيع الستار في حديقة عامة بمدينة زحلة عن تمثال نصفى من البرونز نحته مهاجر و العرب في البرازيل ، وقدموه تذكارا للشاعر الذى انبته المدينة اللبنانية الحالية ، ليعود إليها أريحا عاطرا في سماء الخلود .

أما شفيق الملعوف فهو صاحب ملحمة « عقر » ، وهى قصيدة إسطورية جمع الشاعر مادتها من أساطير القدامى ، وطاف فيها بعوالم غير عالمنا ، وأبعد فى أودية « عقر » كما أبعد المعرى فى « رسالة الفران » ودانى في « الكوميديا الإلهية » . وقد كانت هذه الملحمة في طبعتها الأولى بالبرازيل سنة ١٩٣٦ في ستة أناشيد ، فأضاف إليها الشاعر ستة أخرى في طبعة سنة ١٩٤٩ وصنع لها - هو لا أبوه كما ذكر بعضهم وهم - مقدمة تاريخية في أساطير العرب وما شابها من خرافات الاقدمين .

ولد شفيق في زحلة سنة ١٩٠٥ وشدا من العلم في كليتها الشرقية ، وفي سنة ١٩٢٢ جدبه اكتاف والده في دمشق ، فعمل محررا في احدى صحفها المشهورة « ألفباء » ، ولم يطل مقامه بعاصمة الامويين أكثر من ثلاث سنوات حتى غادرها سنة ١٩٢٦ مهاجما إلى البرازيل ، حيث كان هناك شقيقه المرحوم فوزي وكثير من أفراد أسرته . فانعقدت له في عالم الصناعة شهرة لا تقل عنها شهرته الأدبية المطبقة ، ويعينه في الميدان الصناعي والتجاري شقيق رابع اسمه اسكندر . ويعيش شفيق في سان باولو في قصر مشيد ، لم تصنعه أحلام « عقر » ولا خيالاتها ! ولكن قصر منيف من

الواقع ، تسع رحابه السكريمة لاعضاء « المصبة الاندلسية » ، وللوفود العربية التي تفد من أوطن العروبة الى البرازيل من حين الى حين .

وقد القت العصبة الاندلسية في البرازيل مقادتها الى الشاعر شفيق معلوف ، فالتقت في همته وشاعريته ومركزه الاجتماعي المرموق رواد النشاط الادبي والمادى في ذلك المهاجر الجنوبي البعيد ...

ونظرة « شفيق » الى الانسان ولؤمه وخبث طبعه لا تقل عن نظرة أخيه المرحوم فوزى ، كأنهما استقيسا فلسفتهما من معين واحد فالانسان عند المرحوم فوزى :

جاء والطهر والرواء رفique
ه وثوب العفاف كل ثيابه
وتولى يقسوده الاثم والدا
ء الى القبر في غضون شبابه
هو يحيا للشر ، فالشر يحيا
ابدا حيث حل شئوم ركابه
والانسان عند صاحبنا شفيق - أطال الله عمره -
قد أفرع العرافه في وادي عقر ، فقالت تخاطبه :
ويحك يا انسان ! الق عصا سحرك
ذعرت فينا الجان فعذن بالشيطان
من شرك ...

وقد افهم هذه النزعة التوجسية من الانسان عند شاعر انعزالي ينطوى على نفسه فيأنس بالذئب اذا عوى ، ويکاد يطير من صوت الانسان ... أما عند شاعر كشفيق آتاه الله بسطة في الشباب والمال والاعمال ، فلا افهم لها سببا الا ان تكون « وقاية من العين » كما يحتاج الجمال الى عيب يوقيه من العيون ، ويعيذه من شر الحاسدين !

ولشفيق ملوف غير ملحمته الشعرية « عبير » ، ديواناً « لكل زهرة عبير » ، و « نداء المجاديف » وقد طبعا في بيروت سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ على الولاء ، وقد اخترنا القصائد الجديدة من هذين الديوانين . أما كتابه « حبات زمرد » الذي طبعته وزارة الثقافة والارشاد بدمشق سنة ١٩٦٦ فهو مجموعة مقالات في الادب والنقد تدل على اطلاع واسع في الادب العربي والادب الشرقي .

وبقى من ابناء ملوف « رياض » ... وهو شاب ترسم على ملامح وجهه النضر ابتسامة حلوة ، ولكن شعره مملوء بالبكاء والنواح ، وبسمات الموت ، ورمز الشقاء ، والدموع ، والوتر المقطوع ... وغير ذلك من عناوين اناشيد الحزينة الباكية في ديوانه « الاوتار المتقطعة » . ولقد اسرف هذا الشاعر الناشيء الشاب في سكب الدموع ، حتى لم يبق في عينيه الدامعتين فضلة من العبرات لفده المأمول المدود ... ان في قيثارة « رياض ملوف » رقة وحلوة في النغمات ، وخاصة في مثل هذه الابيات :

هذه الدنيا لنا لحبيبي ، لي أنا
فتتمتع يا حبيبي فالملى تلسو المنى
أى شيء نبتغيه لم تنله يدنا ؟
طالما أنت بقربى كل شيء ههنا !

فحرام أن تتحول هذه الطاقة المدحورة من الرقة والحنان ، إلى اناشيد الالم ونغمات الاسى والاحزان . ولد رياض سنة ١٩١٢ ، وهاجر إلى البرازيل سنة ١٩٤٠ ، ولكنه لم يطل المقام فيها غير بعض سنوات . ولم ينتج في مهاجره البرازيلي الا ديوانه « خيالات » . ويعيش الآن في زحلة فيطالعنا في صحافة لبنان والشام الادبية بانتاج شرق طريف .

ملحمة ((على بساط الريح))

لفوزي المطوف

ملك في البواء

فِي عَبَابِ الْفَضَاءِ، فَوْقَ غَيْوَمَهُ
فَوْقَ نَسْرَهُ . . . وَنَجْمَتْهُ
حَيْثُ بَثَ الْهَوَا بَشَرَ نَسِيمَهُ
كُلَّ عَطْرٍ . . . وَرَقْتَهُ

* * *

نقوش الشعراء

يَا نفوساً فِي بُرْدَةِ الشَّعْرَاءِ
رَفِعْتُهُمْ عَلَى الْهَوَاءِ
أَبْعَدْتُهُمْ عَنْ عَالَمِ الْأَحْيَاءِ
قَرَبْتُهُمْ مِنْ السَّمَاءِ

三

لست من عالم التراب وان كنت
تتجسد بالتراب عليه
انت من عالم بعيد عن الارض
يفيض الجمال عن جنبيه
عالم انت فوقه نسمات
حملت نفحة الشعور اليه
هو ما زال طاهرا ونقينا
لمن يدنس اثم الورى برديه

وفني الشعر فيه يستنزل الوح
 سى بيسانا يجثو الخلود لدنه
 مبقيا طى مصحف الافق آثا
 رأ توши بحسنها صفحتيه
 ما شعاع الاصيل غير لهيب
 شع من قلبه على مقلتيه
 وقتسام الفمام غير دخان
 صعدته الهوم من شفتيه
 ما أنين الرياح غير ذفير
 سرقته الرياح من رتنيه
 ونواح الطبور غير أناشيه
 لد روتها الطبور عن أصفريه
 ما برق النجوم غير شظايا
 كاس حب تحطمته في يديه
 وندى الفجر غير در دموع
 شربتها الأزهار من محجريه

حلم يتحقق

يا طيور السماء في الريح روحي
 بي جريا على الجلد
 وبجسمى طيرى الى حيث روحي
 ثم تعيشا بلا جسد

هو حلم ما زال في فكرة الشا
 عر يطوى الزمان جيلا فجيلا
 حققتـه الأيام فانظر تجدنى
 قاطعا في الظير ميلا فميلا

يin الطيور

قال نسر لآخر «أى طير هو هذا ومن رفاقه ؟
ان يكن قدما الينسا لخير فلماذا علا زمامه ؟

يا له طائرا بصورة شيطا
ن تبى اللظى مراجل صدره !
يتسخطى حدوتنا دون اذن
فكانا وملكتنا طسوع أمره
انى خائف فلم تر عينى
طائرا قط فى ضحامه قطره ! »
فأجاب الثانى « اعىذك منه
فانا عارف دخيلة سره
نحن لم نهجر البسيطة الا
هربا منه واتقىاء لشره !
ليس طيرا ، لكنه آدمى
جاء يسّتعمر الاتير باسره
ربما ضاق عن مطامعه الكو
ن فحطت هنا مطامع فكره
قم بنا نجمع الطيور ونمى
للقاء ، فنتقى بعض غدره »
واذا بالطيور حولى وكل
صامد لى بمخلبيه وظفره !
لا تخاف يا طير ما انا الا
شاعر تعرب الطيور لشعره !
جاء يقضى بعض الدقائق في مف
سناك ضيفا على الهدوء وسحره
هاربا مثلما هربت من الان
سان والارض ، من شقاها ومكره !

دمن الالم

انظرية يمشي وفي خطواته
نزوات من الالم

عائز الجد ، جد تحدو بلداته
نزعات الى العدم

#

باقة من اشعار شفيق المعلوف

الراغي

مشى وفي كفه هراوته
وهو وراء القطيق مع مكتبه
ونابه من خسال جعبته
يمد عنقا كمن له ارب
متسرد الفكر لا يشوب اذا
ينبع كلب او نعجة تشب
وطالما في المروج نعجه
طاب على كفه لها العشب

بالامس قالوا له حبيبته
زفت اليهسا الحلى والذهب
فلم يتم لسله ولا انطبقت
حتى على طيفها انه هدب
انى مشى في الحقير لاح له
جفن ووشم ومبسم عذب
فاقتعد الصخر ثائرا قلقا
وراح يهدى ودمعه صبيب
يقول : اين التى بها ظفروا
الم يصبها من لوعتى شجب

اين التي اترعمت في قبلا
وهي على ساعدى نضطرب
فبلتها البكر من في سرفت
وقلبيها من يدى مفترض
فهل تراها بعد الذى وهبت
اينت لقمرى في الحب ما تهب ؟

2

مال على نايه ومقتله
يشب من خليف مائها لهب
حتى اذا بث ما يجيئ به
غض بما في ضلوعه القصب
كانما الجرح جرح مهجناته
كان على نايه له تقب
فالنساي لا ياتلى على فمه
يعب من قلبه ويتحب ..

ساعي البريد

ساعى البريد وما ينفك منطلقا
وكل باب عليه غير موصود
يسعى بأكdas اوراق مقلفة
تفوح منها اطيب المواعيد
خلف النوافذ اجفان مشوقة
اليه تتحقق من وجد وتسهيد
بدا فهز عقود الفيد مقدمه
هز النسيم لحبات العناقيد
كم قبلة من فم العشاق يحملها
على يديه وبهدتها الى الفيد ؟

يا ساعيا بابتسامات توزعها
على الشهاء بلا من وتردد
كم وجه ام عجور ان برزت له
لم يبق من ابر فيه لتجعيد
تلعى اليها كتابا ان يصب يدها
تسدده باليد بين النحر والجيد
كان كل غلاف منك ملتحف
لابن الى صدر تلك الام مردود

وكم وكم رفعة كالحظ متصرفه
وهيئتها كل كابي الحظ منكود
يا واهبا كل بشرى حين جدت بها
راحـت نكذب عنك الفقر بالجود
ابعد بذلك فيما ما بذلت نرى
عينيك في مأتم والناس في عيد؟
او نعلم الناس يوما انها سلخت
أيامها البيض من ليلاتك السود؟

زهرة في صخرة

حلم بزهرتها القديمة صخرة
حنـت الى عهد التراب الفائت
فتفتحـت آمالـها عن زهرة
بيضاء لم تـك غير حلم نابت
ينشق عنها الصخر وهـى كأنـها
حي تململـ في ذراعـى مائـت
سـاءـلـتها فاستجـمعـت اطـيـابـها
ومضـت تـقول بهـمـسـهـنـ الخافتـ

أنا لست الا ومضة الذكرى على
تقطيبة الصحر الكثيب الصامد
فيج يخالطه وميض حسلابه
احلى لعييني من جمال باهت !

الاب

أى صوت ادعى غداة التنادى
من نداء الاكباد للأكباد !
صعدت ذمة الزمان فعذنا
تنفض العجر من خلال الرماد
هاله ملهم الصبا فيها قلب الملم
ذكرياتى على ضفاف الوادى
صققت بالجناح مستطلعتا
طلع أوكرها الطisor الشوادى
علها تستشف من خلل الاظى
لال اظلال غابر الاعياد
يوم أغشى الرياض في الليلة القمر
سماء ونبأ بين الربى والوهاد
شاردا انشد النجوم وفي جف
نى مائى وبين جنبي زادى

三

بالتى تقطف النجوم يداها
ثم ترمى بهن تحت وسادى
بفتاہ کأن أجنهحة الشح
سرور كحلن عينها بالسوداد
نقلی يا بد النسیم على اهـ
دانها السود رشة العواد

ان اهداها بقيات اوتا
رى شدت الى بفایا فؤادی

نشط الشوق للأياب ونادي
باسم لبنان في الضلوع منادي
كيف لبنان والمعنوه كثر
لم تصفع صناجتاه لشادى
رب داء يحز لبنان في الصد
ب ولبنان مبرا الرواد
امن العائدین انت اليه ،
عمرك الله ، ام من العواد ؟
قرب الشوط فليقلك بين الـ
سموج والسوق هودج متهدى
هذه في الفضاء اعلام لبنان
على غره الصباح بوادي
يغمر الفجر منكبيها فتنكب
عليه مشبوحة الاعضاد
قمه صدعت على الافق بحرا
هائج اللع صاحب الاذباد
تشرنب الجيال منه فهلا
ولد البحر من جديد بلادى
موطنى ما رستفت ورددك الا
عاد عنه فهى بحرقة صادى
في قلوب المقربين جراح
حملوها على الجياد الجعاد

لا تلهمم ! فيوم هجرك كانوا
وعذارى العلا على ميساد

يـوم دـقـوا سـواحل الشـرق بالـفرـب
وـلـم يـهـدـهـم سـوى العـزـم هـادـي
كـلـما اـحـتـلـت المـجـاذـيف شـعـرـ الـاـ
فـقـ مـنـهـم بـكـوـكـب وـقـادـ
وـزـعـتـهـم كـفـ الـرـيـاح فـهـمـلاـ
جـمـعـتـهـم بـدـ النـسـيم الـهـادـي ؟
غـصـصـ الـأـمـهـاتـ ماـ هـى الـاـ
ذـمـمـ فـي خـفـسـارـةـ الـأـوـلـادـ !
حـانـ أـنـ يـخـنـقـوا الشـرـاعـ وـيـطـوـوا
عـلـمـ الـفـتـحـ بـعـدـ طـولـ الـجـهـادـ
ذـهـبـ الـأـرـضـ - يـعـلمـ اللهـ - مـاـ يـعـ
دـلـهـ غـمـ تـرـيـةـ الـاحـمـادـ

10

يا لطود اعناسقه آخشدات
بجبار شسم من الامجاد
هو لبسان هب بنية سيفا
تلفظ الروح وهى في الاغماد
هبه مستضعف الجناب فلم يف
سخر بماض ولا ازدهى بتلاد
او فهبه كما تشاء فحسبى
ان لشنان خفقة في قوادي

غمامة هيروشima

سلبوا الشمس قطعة من لظاها
ورموها على العباساد تدور
فجروها ملء الفضاء ذريرا
تتشظى شرارها المستطر

أغيوث سوداء تنهل ام نا
و تبيد الجسم ام زهرير ؟
يا لها من غمامه ساقها الحق
ل فجانت بما تكون الصدور !
اين منها على قسائل عاد
عاصف فيه يومهن الاخير ؟
اين صادوم ؟ اين اعمدة الملل
بح اذا ما نلف المذعور ؟
غضب اين صار في حوزه العبر
ل فain الله القوى القدير ؟

رياض المعرف : باقة من اشعاره

هل ياترى نعود؟

هل يا نرى نعود اليك يا لبنان
فتصدق الوعود ويسمع الزمان
فتقطف العنقوود منسوع الالوان

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان
ما احسن السهر في خلوة الكروم
وبيننا القمر وقربنا النجوم
فهذه الصور نمر كالفيوم

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان
زققة العصفور ورعشة الاغصان
حتى أرى الصخور ندية الاسوان
وعتمدة الديجور نشفها العينان

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان
كم سحت في العمور ما غرفني منظر
في لدی المهجور وكوخى الاخضر
اخلی من القصور والذهب الاصفر

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان

ما احسن الذكر في مقلة الغريب
 فهو اذا ذكر موطنـه الحبيب
 يرتعش النظـر وعينـه تفـيـب
 هل يا ترى نعود
 اليك يا لـبـنـان

الله والشاعر

في كل آونة يعنى أشهد
 عظمـات ملـكـ كلـها وأعددـ
 وكفى بقولـي الله حتى تنتـشـىـ
 نفسـىـ وتشـخـصـ مقلـتـايـ فـاسـجـدـ
 يا صـاحـبـ المـلـكـ الـذـىـ لا يـنـتـهـىـ
 أبداـ وـسـدـتـهـ المـلاـ وـالـسـرـمـدـ
 بينـىـ وـبـينـكـ الـفـةـ وـمـوـدةـ
 أبداـ تـزـيدـ ،ـ وـدـائـماـ تـجـددـ .ـ .ـ .ـ
 رـحـمـاكـ !ـ رـغـمـ تـبـاعـدـ بـمـقـامـناـ
 أـنـىـ أـحـبـكـ هـلـ تـرـىـ إـنـاـ مـلـحـدـ ؟ـ
 أـتـعـدـ هـاتـيـكـ النـجـومـ وـنـورـهاـ
 أـمـ خـلـقـنـاـ ؛ـ أـمـ فـضـلـكـ المـتـعـدـ ؟ـ
 يـتـخـاصـمـونـ عـلـيـكـ فـيـ صـلـواتـهـمـ
 وـاـ خـجلـتـاهـ !ـ وـأـنـتـ أـنـتـ الـأـوـحـدـ
 فـخـذـ الصـلـاـةـ مـنـ الـوـرـودـ عـلـىـ الشـذـىـ
 وـمـنـ الطـبـورـ عـلـىـ الـمـنـاقـرـ تـنـشـدـ
 نـورـتـ أـعـيـنـنـاـ بـأـنـوارـ الـهـسـدـىـ
 فـاـذـاـ بـهـنـ مـشـاعـلـ تـسـوـقـ
 فـبـكـلـ عـيـنـ لـلـوـرـىـ لـكـ شـمـسـةـ
 مـنـذـورـةـ ،ـ وـبـكـلـ صـدـرـ مـعـبدـ !

فَلِمَا خَلَقْتَ الْمَوْتَ يَا بَارِي الْوَرَى ؟
وَلِمَا نَمُوتُ وَلَا نَعِيشُ وَنَخْلُدُ ؟
الْهَمَتْنَا الشَّيْءُ الْكَثِيرُ . . . وَلَمْ يَزِلْ
هَذَا الْفَسَاءُ ، تَرَى مَتَى يَتَبَدَّدُ ؟
إِنْ كَانَ يَفْنِينَا الْمَمَاتُ فَمَعْشَرُ الشَّهْرِ
سَعَرَاءُ مِنْ كُلِّ الْبَرْبَةِ أَخْلَدَ
فِي فَقْرِهِمْ كُلَّ الْفَنِي وَثَرَانِهِ
إِنَّ الْفَنِي لِمَالِهِ مُسْتَعْبَدٌ
لَوْحَاتٍ « رَافَايِيلٌ » لَا مَالَ يَوَا
زِيهَا ، وَلَا أَفْدَارِهِنْ تَحْدَدُ
كَمْ قَطْعَةٍ تَغْنِي النُّفُوسَ نَقَافَةً
وَقَصْيَدَةً بِكَلَامِهَا يَسْتَشْهِدُ
فَالشِّعْرُ فِي انجِيلِنَا وَكِتابِنَا
وَالشَّاعِرُانِ هُمَا الْمَسِيحُ ، وَأَحْمَدُ !

الى موسيقى

حضنـتها قـيـشارـة
 أودـعـتـها كـلـ ما
 داعـبـهـا مـسـتـلـهـما
 وارـتعـشـتـها أوـتـارـهـا
 الحـانـهـا درـبـ المـنى
 من دـنـرـ لوـتـسرـ

المهار المتحرر

كنت طلق الجناح غير مقيد
يا هزارى تختال بين الفصون

اسرتك الاقفاص كم تنهى
في جواري بحرقة وشجون
اين ملك الاغسان من قضبانك
والعداول وفهميات الازاهر
اين ملك الآيات من الحسانك
في الخمائل وحسن صرتك ساحر

三

كنت في الدوح آمنا بعسداحك
متضاحك من الورى متثنائيم
غير اللحن بعد قص جناحك
بنواحك فصرت بالهم داجم
بعجاج جربت فك سرارحك
فتكتسر بكرة وبفرة
خضب الريش من دماء جراحك
وتحير فبت للناس عبرة

جورج صيدح

١٨٩٣

نحن هنا أمام شاعر مهجرى جديد .. ! ولكنه قد يم لأنه هاجر إلى العالم الجديد سنة ١٩٢٧ .

فالشاعر الصداح جورج صيدح قد قارب الآن في دوحة الهجرة الأمريكية ما يدنو من ثلاثين عاما ، ولكنه عاد إلى وطنه كما عودنا المهاجرين أن يعودوا إلى أوطانهم بعد كفاح السنين

ولكن هل سكت الشاعر صيدح لحظة واحدة في المفترب عن الفناء والمحبين الذى لا يهفو إلاؤ طان ؟ أليس هو وترًا من ذلك العود الرقيق الحنون الذي تشيره الذكريات إلى أرض الوطن فيه فهو البها في شعر رقيق جميل ؟ .. لقد مرت فرقة طرب لبنانية على الأرجنتين سنة ١٩٤٨ لتحمل إلى المفتربين المتوضئين في العالم الجديد بعض الألحان العربية الأولى التي سمعوها في مهاد الطفولة قبل هجرتهم ، فلم شأ جورج صيدح أن تمر هذه المناسبة من غير قصيدة كلها حنين إلى أرض الوطن العزيز ، يقول فيها

حمام لبسان هل تذكرين
رفاقك بعد اغتراب الرفاق ؟

لكم سجمعوا مثلما تسجعن
خلال الفصون ، حيال السوق
سائلناك يا مرسيلات الحنين
أكان الحنين نذير الفراق ؟
غدونا عشيرا يناجي عشير
ونحن بواد ، وانت بواد !
زجلنا الاغانى اليك تطير
وان الاغانى طيور الغواد !

ولا يقف صيدح عند الحنين واللهفة الى مسارح
الوطن ومرابعه ومصطافه ، ولكنه يتسائل في نفم
ينبه الحسرة والتشوق اللاهف عن صدى صوته
واصوات اخوانه المهاجرين في سفوح لبنان وهو حين
ستمع في طرب الى اصوات اللبنانيين القادمين لايفوتة
ان يسأل عن مصير اصوات المفتربين ومبلغ تأثيرها
ونفوذها الى اسماع المقيمين في احضان الوطن تحت
السفوح او فوق القمم او في جنبات الوطن الكريم

حماة لبنان هل من صدى
لاصواتنا في سفوح الجبل ؟
صداك بحوب الينا المدى
رسول المقيم الى من رحل
هنا سربك النازح المفتدي
يعيى الرسول بدمع المقل !

والشاعر جورج صيدح يمثل المفترب الحنون أصدق
تمثيل ، فهو على طول اقامته بدار الغربية واحتمال
الاندماج بها والتألم فيها لا يزال يحن الى مفانيه الاولى
ومدارج طفولته ، ويشبه المفترب بالوردة التي نثرتها
الرياح وبعثرتها القدر وقت بها في مستنقع الغربية
الكتيب :

يا وردتى طرت كذات الجناح
ولم تعودى في معاد الطيور
رباه ! سلطب عليهما الرياح
فحومت فوق الربى والشغور
وانظرحت كالعنديب الصدى
في صفحة المستيقع الاربد ...

ولم يكن صيدح مختارا في الهجرة كما كان أكثر المفتربين اللبنانيين والسوريين . وهو يصرح لنسا « بالشدة » التي الجاته الى الهجرة حين يقول

وطنى ! ما زلت ادعوك أبي
وجراح اليتم في قلب الولد !
ما رضيت البين ... لولا شدة
وجدتني ساعة البين أشد
فتجشمت العنة نحو المني
وتتقاضانى ^{الغاشية} عمرًا نفدا

ولكن يظهر أن « الشدة » التي هاجر من أجلها استحالت إلى رخاء ، وأن الصعب المستسهل في سبيل العلا والمنى قد آتى ثماره ، وأنه عاد إلى الوطن وفي وطابه كثير من الزاد الذي جمعه الجد والجهد والتعب في سبيل الحياة ! ولكن هل يوازي المال الذي جمعوه ، ذلك الشيء الثمين الفالى الذي أضاعوه ؟ انه واحد من أولئك النازحين المفتربين الذين عادوا على كبيرة من السن وفي أيديهم ندوب الجراح ، وعلى جياثهم آثار الكفاح ...

رجعوا كالجند من معركة
باد فيها جيشه ، الا بقایا
ترکوا الجرحى الاسارى خلفهم
والضحايا ... رحم الله الضحايا

ما سمات النصر في جبهم
غير آثار حراب وشظايا
كل ما نالسوه من غاراتهم
لا يوازي ما أضاعوا من مزايا ...
رب كهل عاد سنهوك الفوى
كان قبل البين طلائع الثنایا ...

ولكن لا تأس أيها البليل الصداح ! فقد كنت حتما
سائرا الى الكهوله المضناه سواء قضيتها في الوطن ام
في المفترب !

وإذا كانت قيثارة جورج صيدح تعيد العزف على
الحنين والتلهف الى الوطن فانه فد غزا ميادين اخرى
من أبواب الشعر الفناني في الوصف والحب وال فكرة
والوطنية وفكرةعروبة التي تلون شعر هذا الشاعر
بلون زاه جميل ...

ففي خلال النكبة ^{التي تاشيت} بها فلسطين والعروبة
وفي اخرج ساعتها سنة ١٩٤٨ يرتفع صوت «صيدح»
في بونس ايريس قائلا

وطني ! مطلع انوار المدى
 بلدى ! ما انت للذل بلد
 او تغدو وتدا للمعىدى
 اين شان العرب من شان الود ؟
 لا تطل عمرى الى يوم به
 تحكم الجرذان في غاب الاسد ...

وبعد النكبة بسنة نراه في قصيدة «هواجس سائع»
متوجهما والناس يتسمون :

الحسن يضحك في الربى وانا
متوجهم ، وسواء يتسم

جزعى على الاوطان يصحبني
هل في فلسطين انطوى العلم ؟

وليست « العروبة » عند صيدح كلاما منمق . او
بيانا مزوفا . ولكنها روح تسرى . ودم يراو على
جوانب الشرف الرفيع :

لم يبق فيكم من عروبتكم
الا لسان مقصح وفم :
ان العروبة - يا بلا بلها -
روح على كف الفتى ودم ...

وفكرة « العروبة » هي الاطار ال רחב الوسيع الذي
تعمل فيه مواهب الشاعر جورج صيدح وامكالياته .
وتنقش فيه آماله . ولكنه - مع رحابه ذلك الاطار -
لا ينسى وطنه سوريا ، ولا ينسى مدینته دمشق التي
ولد فيها سنة ١٨٩٣ ، ولا ينسى نهر بردى بمعياه
وذكرياته العذاب فيقول المنشي قصيدة بعنوان « سوريا »

سوريا امة سل المجد عنها
يحب المجد انت تسأل عنى
انا فيها سماؤها ونراها
والهواء الذي تنشق مني ...
انا ناري خهم الذى كتبته
برعوس القنا ، واطراف لسن

ويقول من قصيدة بعنوان « بردى »
دمشق اعرفها بالقبة ارتفعت
بالمرجة انبسطت ، بالشاطئ ابتدا
بالطيب يعقب في الوادى واطيبه
في تربة الارض غذاها دم الشهداء
ولكنه لا ينسى اية بقعة من بقاع العروبة ، وخاصة
اذا كان له فيها ذكريات ، ولقد أقام في « القاهرة »

مفتربا - استعفر الله بل اخا كريما بين اخوان - من
سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٢٥ ، اي قبل رحلته الى
العالم الجديد بستين . فلم تنسه السنون الطوال مصر
ولا ذكرياته الفوالي فيها ، فقال في سنة ١٩٤٨ فصيده
بعنوان لبيك يا مصر ، يقول فيها

لبيك يا مصر ! قد ناديت ذا مقه
لا يذكر النيل الا والحسنا صادي
كنت الضحى في حياتى بعد ما طلعت
من غوطة الشام فجرا في سما الضاد
ما انت في شرعة الاحباب « قاهرة »
بل انت قاهرة المستأسد العادى
في تربك الطهر ذوبت الشباب فهل
زكا على الروض بعدى زهر اكباد ؟
لا تجحدى يا تخيلات الصعيد دمى
والطلع نور مضمونغا بفرصاد ...

اخشى ان يطول بنا نفس الحديث عن جورج صيدح
في مجال محدود . ولكن لابد أن نذكر على عجل انه
ولد في دمشق وتعلم بها ، ثم اتم تعليمه بمدرسة
عينطورة بلبنان . وكان الاخطل الصغير « بشارة
الخوري » ينشر له شعره في جريدة « البرق » وهو
طالب في العقد الثاني من العمر . وكان نصيب « فنزويلا »
من صيدح عشرين عاما قضاهما في الصفق بالأسواق

والبيع والشراء ، كما كان نصيب « الارجنتين » منه
خمسة اعوام كان آخرها سنة ١٩٥٢ ، ومنذ ذلك
الحين ظل يتنقل بين الشرق والغرب ، والقديم والجديد
حتى القى عصا التيار بمدينة بيروت سنة ١٩٥٤ .
وبعد ذلك بقليل دعته الغربة التي فهمها الى باريس
فالقى فيها رحله حيث يطالعنا الى اليوم برسائله ،

وشعره الوفى الرصين . وحيث يظللنا على البعد بصداقته
ومودته ومرؤته النادرة
وله ديوان « النوافل » الذى طبع بالارجنتين سنة
١٩٤٧ وخصص ما يجمع من ثمنه لنصرة قضية
فلسطين وقد علق الشاعر ايليا ابو ماضى في مجلته
« السمير » التى تصدر بالعربية فى « بروكلن » على تلك
المأثرة بواحدة من يومياته عنوانها « شاعر يبذل
الانفسين الروح والمال »

اما ديوانه « نبضات » فقد طبع فى باريس سنة
١٩٥٣ وزين بلوحات فنية بريشة الفنان العراقي جميل
حمودى ..
وفي سنة ١٩٦٠ أصدرت دار مجلة شعر بيروت ديوانا
ضخما له بعنوان « حكاية مفترب » وجعل اهداه
« الى كل عربي اللسان والوجودان » .

وكان من اثر نكسة ١٩٦٧ في نفس صيدح
أن أصدر ديوانه « شظايا حزيران » في طبعتيه الاولى
سنة ١٩٦٩ ، والثانية المزيدة سنة ١٩٧١
وفي سنة ١٩٧١ صدر له « شظايا ايلول » والبقية
تأتى .

اما كتابه « أدبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية »
الذى صدرت طبعته الاولى في القاهرة سنة ١٩٥٦ ،
وطبعته الثالثة في بيروت سنة ١٩٦٤ فهو بعد من اوثق
وأمتع مصادرنا عن الادب العربي في المهاجر الامريكي
الشمالي والجنوبى ، وفيه من تدقيق صديقنا صيدح
وتعمقه وتتبّعه للمسائل ، وخطراته المماحة الذكية ،
وخفة ظله ما يجعله عمدة لكل باحث في تيارات الادب
العربي في العالم الجديد ..

باقية من اشعاره

ساعة التجريح

رفقا بها يا مبضوع الجراح
شرحت قلب الوالد المتساح
ان زدت اياما فضحت تجلدي
وجمعت بين صياحها وصياحى
والله لو أطلقت روحى لارتمت
تحت النصال تصدها بجراحى
هذا القطا ، فصاصة من ريشها
نكفى اذا انتشرت ^{التاشي العظيمة} لقص جنحها
ماذا جنت وهي ^{التاشي العظيمة} في الربى؟
حتى تسأم خشارة القداح؟
بالامس مدت عنقها من وكنها
واليسوم شهد مدبة الذباح
الياسمين الفض في اكمامه
غبن النضارة اخذذه بالراح
انا لا اخدى شهه بغیر نواظری
وبغير شسم عبيده الفواح
مالی اراه على الخسوان مجرحا
واکاد الشسم انمل الجراح؟!

(١) نظمها الشامر بمناسبة عملية جراحية عملت لابنته الوحيدة

ويحيى ! دفعت الى المسارط فلذة
كنت الضئين بها على الارياح
صرعت من الالوم في غيبة سوبه
سکرت بها وانا الصريح الصاحي
قالوا غلوت بجهما فاجبتهم :
ويل الشجى من الخلى اللاهى !
النوح ان يثقل على اسماعيلكم
صلوا لأجل نجاتها وصلة احى
هي فرحة للوالدين وحيضة
باتسان بهما على الاتراح
أن الذى اشفى على خوض الدجى
مثلى ليقدر قيمة المصباح . . .
آمنت في علم الطبيب ، وان في
جرح الجسوم سلامة الارواح
رباه ! سدد كفه وسلامة لاحه
اني طرحت على يديه سلامه !

حِمَائِمُ لِبَنَانِ

(نظمها محبيا فرقة طرب لبنانية ونذهب على الارجنبين)

حِمَائِمُ لَبْسَانٍ ! هَلْ تَذَكِّرِينَ
رَفَاقَكَ بَعْدَ اغْتِرَابِ الرَّفَاقِ ؟
لَكُمْ سَجَعُوا مُثْلِمَا تَسْبِحُونَ
خَلَالَ الْفَصَوْنَ ، حِيَالِ السَّوَاقِ
سَالَنَاكَ يَا مَرْسَلَاتِ الْحَنَينِ
إِكَانِ الْحَنَنَ يَا نَذِيرِ الْفَرَاقِ ؟
غَدُونَا عَشَّيرَا يَنْسَاجِي عَشَّيرَا
وَنَحْنُ بَسْوَادٍ وَأَنْتَ بَنْسَوَادٍ

زجلنـا الاغانى اليك نطـير
وان الاغانى طـيـور الغـواد . . .

حـمائـم لـبـنـان ! مـدىـ المـهـيلـ
جـنـسـاحـا . بـمـدـ اليـهـ الجـنـسـاحـ
شـرـاعـانـ كلـ يـروـضـ السـبـيلـ
الـىـ موـعـدـ ضـربـتـهـ الـرـياـحـ
سـلـىـ عـنـهـماـ روـغـانـ الاـصـيـلـ
وـزـهـوـ الـلـيـسـالـيـ . دـنـزوـ الصـسـاحـ
اـذـاـ اـنـطـلـقـ كـانـطـلـاقـ الزـفـيرـ
اوـ التـقـيـاـ كـالـتـقـيـاءـ الزـنـادـ
سـرـتـ خـلـجـسـاتـ الـهـوىـ فـيـ الـاـثـيرـ
وـعـانـقـ كـلـ منـسـادـ منـسـادـ

حـمائـم لـبـنـانـ هـلـ مـنـ صـلـدـىـ
لاـصـواتـناـ فـيـ سـفـوحـ الجـبـلـ ؟
صـلـدـاكـ يـجـوبـ الـبـنـاـ المـدـىـ
رـسـولـ الـمـقـيـمـ الـىـ مـنـ رـحـلـ
هـنـاـ سـرـبـكـ النـازـحـ الـمـفـسـدـىـ
يـحـبـيـ الرـسـوـلـ بـدـمـعـ الـمـقـلـ
وـيـصـفـيـ الـبـنـاـ كـمـ يـسـتـجـبـ
عـلـىـ الـبـيـنـ بـالـنـفـمـ الـمـسـتـجـادـ
سـلـامـ عـلـىـ سـيـامـ فـيـ الـضـمـيرـ
مـنـ الـمـشـدـيـنـ نـدـاءـ الـبـلـادـ . . .

ساعة الفروب

يموت النهار
شموع تنسار

فتجرى الدما
باب السما

بشعر القلل ؟
وضاء الامل !

فكان الشفق
فحل الفسق

بهذا المسا
لهيب الاسى

تسع الدموع
وان طال جوع ؟

وشاح الالم
وشف القمم

فودعت شمسى
بالوان نفسي

كنار المضاب
تقاسى العذاب

هناك على مذبح الراية
وفي هيكل الغابة الساجية

يجز الشعاع رءوس الشجر
كان الاه الجمال انتحر

الام تشبت كف الزوال ؟
لقد سلمت هامها للظلال

ترى اتلاقت عيون البشر
وافضت بما في القلوب استتر

اتشكل في الارض ام ولد
ومن صدرها يستمد الجلد

أفيها فتاة على عريها
تحاذر تأكل من ثديها

ام انى الذى قد اغار الفروب
زفرت ، فشق زفيرى المروب

بلغت بعمرى مساء الحياة
بمرثية تصبغ الكائنات

وفي البحر، في منتهى البحر نار
هي الشمس في ساحة الاحتضان

وستخرج اليم هل من مقر
اذا باديم العباب انشطر
ومد الذراع وئيدا وئيد
وزاد فهددها بالنشيد
هوت كرة النور للهداوية
فصرت احن الى زاويه

مصير وردة

يا وردى ! طرت كذات الجناح
ولم تعودى في معاد الطيور
رباه ! سلطت عليها الرياح
فحومت فوق الربى والثبور
وانظرت كالعنديب الصدى
في صفحة المستنقع الاربد

* * *

لهفى عليها ! ما اذل الاسير
اسمه عمه دعى الحسب
رباه ! لو أقيتها في الفدير
لاحتضرت راقصة من طرب
برئية من دنس المسند
في حماة المستنقع الاربد . . .

أى وردتى في ثوبك الناصع
وحظك الفاحم ، هزؤ القدر
ما لى يد في الكوكب الساطع
خلف الفيوم الخانقات استر
ضاع سناء كالعبر الندى
منك على المستنقع الاربد . . .

سالت عنك الروض ، والروض نام
عن خطبك الفادح ملء الجفون
كان ما كنت عروس الخزام
سيدة الازهار ، تاج الفصون
غابت عن الرائع والمفتدي
ذكراك في المستنقع الاربد . . .

لو كنت شوكا ما غزتك الرياح
ولا ترامتك الذرى والسفوح
اذا استطالت غمزات الوجه
اليك آيت كفه بالجروح . . .
مشربك السلسال في الانجد
لا كدر المستنقع الاربد . . .

واختالج الماء لريب مزق
احشاءه من وشوشات النسيم
فابتسلع الوردة الا العبق
منها تهادى في خلابي السديم
كانه روح لمستشهد
رف على المستنقع الاربد ..

شكر الله الجر

على الرغم من أن قرية فتوح كسروان بلبنان هي الأرض التي استقبل الوليد « شكر الله الجر » أول نسمات الحياة فيها فان « وادي يحتوش » - مسقط رأس الصحفى الكبير المرحوم « داود برگات » - تذكارات ادبية وروحية لا يمحوها الزمان فهناك في هذا الوادى الجميل ، حيث مراثف الشفق الدامى تلتقطى نورا ونارا

والنهر يغرس حولنا زبدا كمنتشر النضار والشمس عند مدارج ١١ أفق بعيد بها اصفار هناك كان يجلس شيخ الصحافة العربية داود برگات ، وحوله التلامذة والرفاق كأنهم تلامذة صغار ، وهو يرسل الكلام جاما بين الدعاية والوفار ... وفي هذه الحلقة الادبية الفالية كان الفتى شكر الله ..

اما قرية جبيل اللبنانية - حيث نهل الفتى شكر الله معارفه الابتدائية في مدرسة الاخوة المريميين - فهى على صغرها بلد الذخائر والودائع ، وللعدارى فيما بعيونهن وبراقعهن السود - منذ أكثر من نصف قرن - اثر ظل باقيا في نفس الشاعر وهو في مهجره بعيد ، وقد أفصح عنه وهو ينشد قصيدة في تكرييم الشاعر القروى ... فهو في البرازيل لم ينس الهوى في لبنان :

وليليا معطرة المضاجع
والشاطئ الوردي بين جوانح الاسحار هاجع
والموج دغدغ في الصفا فملائكة جفت المخادع
والفجر كالزبد المفتاح عن زنابقه النواصع
ولقد ظل وادي يحتوش يداعب خيال الشاعر في
مفتربه ، فتراه يحن اليه وينذكره في ساعات اليأس
قائلا

سلام على الوادي الذي قد اظلنى
زمان الصبا أيام لم اعرف الكربا

وذهب الصبا بحلاؤته ونضارته ، وترك الشاعر
وطنه سنة ١٩١٩ (١) مهاجرا الى البرازيل ملتمسا
الرزق عن طريق التجارة ، ولكن الصحافة أغوطه ،
ولعله تأثر في ذلك بقربه داود برگات ، فأنشأ مجلة
« الاندلس الجديدة » ، وبعدها أسس « الزنابق ».
وخللت امواج الحياة تراوح به وتفادى بين الصحافة
والتجارة ، وهما عملان لم يمنعاه عن التغنى على قيشارة
الشعر ، فخرج ديوان « الرواقد » سنة ١٩٣٤ ،
وديوان « زنابق الفجر » سنة ١٩٤٥ وقد غالب شعر
الوطنية والحنين الى الوطن عند الشاعر شكر الله الجر
الى حد ان ديوانه « الرواقد » كاد يكون كله شعرا
وطنيا محترق الانفاس . وعلى الرغم من ايمانه بأن
شعر الوطنية يزول بزوال المناسبة التي قيل فيها ،
وبأن شعر حافظ ابراهيم الوطني لن يبقى بقاء سائر

(١) نقلت تاریخ هجرة الشاعر الى البرازيل سنة ١٩١٩ من الاستاذ جورج مسديح وفيه ، ولكن شكر الله - المجر نفسه صحيحا ذلك في مقال له جيد جدا بعنوان « حقائق حول القضية الاندلسية » منشور بمجلة الصاد العلية عدد ٩ ، ١٠ ، ١١ سنة ١٩٦٩ صفحة ٤٢٦ ، وذكر فيه انه هاجر سنة ١٩٢٢ وهو القول الفضل وقد ذكر بعقوب المودات هذا التاريخ صحيحا في كتابه « الناطقون بالفداد »

أشعاره ، فانه جمع في « الرواقد » قصائده الوطنية التي لا تخلو من صور فنية ، ولوحات رائعة لطبيعة الوطن وارضه وسمائه .

ولا يخلو شعر شكر الله الجر من المناسبات العامة والخاصة ، فهو تارة يشترك في تكريم شاعر بقصيدة ، وطورا يمنى أحد رجال السلك السياسي المصري ويكرمه مع الجالية العربية في البرازيل ... الا ان الرثاء يكثر في ديوانه ولعل حافظ ابراهيم لم ينفرد بكثرة المراثي حين قال

اذا تصفح ديواني لتقراني
ووجدت شعر المراثي نصف ديواني
فان ديوان شكر الله تكثر فيه مرثياته للملك حسين
والشاعر فوزي الملعوف ، والاديب طانيوس عبده ،
وسعد زغلول ، وجبران خليل جران ، وداود برkat
رئيس تحرير الاهرام وغيرهم

ولقد احسن الشاعر وصف طبيعة لبنان حين ذكره مهاجرا ، كما احسن وصف الطبيعة في امريكا الجنوبية ، فهو وصف يدل على مزاج الحس بالشعور ، وتحويل المشاهد الى افعالات وانطباعات حية ، كما فعل في قصيده « شلال تيجوكا » ، التي لم نجدها في ديوانه ، ولكننا نقلناها عن مجلة المقتطف « جزء ابريل سنة ١٩٣٢ » .

والشاعر من دعاة التجديد ، لا في الادب وحده ، ولكن في حياة الامة الاجتماعية ، وقد كان له رأى المؤيد في حركة التجديد التي قام بها « امان الله » في افغانستان ، الا ان الشاعر اللبناني البليغ « امين ناصر الدين » اتخذ موقف المعارض من هذه الحركة ، وقامت بين الشاعرين مناظرة شعرية حادة في صحيفتي

« الصفاء » و « البريد » اللبنانيتين في افسطن سنة ١٩٢٨ .

وعلى الرغم من روح التجديد عند الشاعر «الجر»
فإنك تلمع على شعره آثار المحاكاة ، وخاصة قصيدة
« المنطاد زيلن في سماء ريدى جانير و » فقد تأثر فيها
بقصيدة شوقى في الطيارين الفرنسيين « فدرلين »
و « بونيه » التي يقول فيها

يا فرنسا نلت اسباب السماء
وتعلمت مقاليد الجواه
فقد حاكاه فيها حتى في الوزن والقافية ! وفيها
يقول شكر الله الجر
ارأيت الحوت في عرض الفضا
هاويا من بين أبراج السماء ؟
وحوت شكر الله الجر هنا هو « حوت » الشاعر
شوقي الذي يقول
او كحوت يرتمى الموج به
سابع بين ظهور وخفاء

ويظهر أن الشاعر شكر الله الجر قد مل الفربة عن وطنه أربعين عاماً ، فودع أرض مهاجمه في البرازيل سنة ١٩٦٢ إلى قريته بحشوش ، حيث تفرغ للشعر والكتابة ، فأنجز ديوانين هما « أغاني الليسل » و « أضواء على الحياة » ، ونشر في مجلة الأدب سلسلة من الترجم لبعض المظلومين من شعراء المهجر ، وكان أحد الكتاب اللامعين والشعراء الفحول في مجلة « الفاد » الحلية التي يصدرها أخونا الشاعر عبد الله بوركي حلاق روضة من رياضي الأدب العربي الحديث

باقه من اشعاره

الحدائق

غدا سترى بنا^ن الخريف
أفاني^ن أشجارك الزاهرة
وتنشر كف الشتاء هباء
بقياسا وريقاتك الناضرة
وتحجب عنك تغور النسجوم
غمائم في افقها سائرة
ويفشاك عند الصباح الضباب
غدا ستلملم عنك الطيور
الجناح إلى اربع فاصصية
فلا ما يزقق فوق الفصون
ولا ما يرف على الساقية
بل قد يمر عليك الغراب
وينبغ في الدوحة العمارية
وبعض النعيب نذير الخراب !

سيجفو ظلالك أهل الهوى
وتحتل^ك الوحشة المرعبة
فلا تسمعين خفوق القلوب
ولا رنة القبيل المطربة !
ولا تلمعين بنسان الحسان
تداعب ائمارك الطيبة !
فهل تحسبين لهذا حساب

لئن يحزنك ان الخريف
 غدا سيبدل من نفترتك
 فسوف يعسدن اليك الربيع
 عريس الزمان سنا بهجتك

 فيرقص طيرك فوق الفصون
 ويستضحك النور في وجنتك
 ويعبرى بعودك ماء الشباب
 ولكن قلبى كما تعهدين
 تكرر فصول ، وتأتى فصول

 وكل الفصول لديه خريف
 وكل الليالي شتاء طويل
 فماذا أرجى وقد جف فيه
 معين الشباب ؛ وعاش الذبول
 بزهر الامانى فامسى تراب ؟

شور ولباب

اترى الاشجار تدرى انها كانت بذورا ؟
 ام ترى الانمار يدرى انها كانت زهورا ؟
 ليس عند الارض علم انه كانت ضباب
 لا ولا الابريز يدرى انه كان تراب

 كل ما خلقاه قثرا صار في الارض لباب
 اتسرى الارواح تمشى جوهرها خلف التراب
 ان امر البعث سر كائن خلف الوجود
 وجود المرء غصن جذعه تحت اللحوود

الشاعر الثاني

الا ايها المنشي على الارض ذاهلا
تدور كاسراب الفراش على الزهر
يداك على قلب الزمان واهله
ورجلاك من نجم الدجى فوق منبر (١)
جناحك في الافاق يمسح شعيرها
وذلك يجري كالسفينة في البحر
فديتك ! هل تبقى مدى العمر تائها
تطسل على فجر ، وتغرب عن فجر ؟

قالت و قلت

(١) كذا بالامثل وهو من غير وزن بقية المقطومة

فهرس

صفحه

الفصل الاول : شعراء المهاجر الشعالي

٨	...	ايليا أبو ماضي
٢٩	...	ميخائيل نعيمة
٤٢	...	نسيب عريضة
٥١	...	رشيد أيوب
٥٦	...	جبران خليل جبران
٦٥	...	مسعود سماحة
٧٢	...	محبوب الخوري الشرتوبي
٨٠	...	احمد زكي ابو شادى

الفصل الثاني : شعراء المهاجر الععنوي

٩٢	...	الياس فرحت
١١٨	...	الشاعر القروى
١٣٤	...	ابناء الملعوف : فوزى - شفيق - رياض
١٥٧	...	جورج صيدح
١٧١	...	شكر الله الجر

وكلاء شركات محلات دريغز

جدة - ص ب رقم ٤٩٢
السيد هاشم على سعاس
المملكة العربية السعودية

THE ARABIC PUBLICATIONS
7, Biskopsthope Road
London S.E. 26
ENGLAND.

إنجلترا :

Sr. Miguel Maronl Camy
B. 25 do Maron. 991
Caixa Postal 7106
Sao Paulo, BRASIL.

الرازيل



هذا الكتاب

نعيش فى هذا الكتاب مع بضعة عشر شاعراً عربياً من شعراء المهاجر الامريكي الشمالي والجنوبي . ونعيش مع اشعارهم التي سجلوا فيها أرق وأعذب ما سجله الشعر العربي الحديث ، منذ وطنـت اقدام هؤلاء النازحين الماهدين أرض العالم الجديد ، فجعلوا منه اندلساً جديدة ، ولم يعزلوا فى عالمـهم النـائي الغـير عن أرض وطنـهم العـربـي ، لـغـة وعادـات وتقـالـيد . ولم يسمحـوا للبيـئة الجديدة أن تـذـيـهم . بل أخذـوا - بين متـاعـب الـهـجـرـة ، وموـاجـع الـفـرـبة - يـغـنـون أحـزـانـهم ، وأـفـراـحـهم ، وأـحـاسـيسـهم ، وـمـشـاعـرـهم ، وـمـواـجـدـهم . وزـوـدـتـهم البيـئة الجديدة باـفـكـارـ جديدة ، وـالـهـامـاتـ جديدة ، وـعـبـارـاتـ جديدة . وـظـلـلـوا يـنظـمـون بالـعـربـية لـهـا كـيـانـا فيـ أـرـضـها ، وـقـرـبةـ غيرـ تـرـبـتها ، وـبـيـنـ السـنـةـ وـرـطـانـاتـ غـرـيـبةـ عـلـيـهـم . وزـادـهـمـ الحـسـ العـربـيـ المـرهـفـ اـمـعـانـاـ فيـ الشـدـوـ عـلـىـ الـوـتـرـ العـربـيـ . . .